بسم الله الرحمن الرحيم

قاموس مصطلحات حقوق الإنسان الإسلامية(٤)

الأمن الفردي في الاسلام

المؤلف:

الدكتور عباس خواجه بيري

عضو هيئة التدريس بالجامعة

محامي من الدرجة الأولى

ترجمة:

محمدكاظم جعفري

قاموس مصطلحات حقوق الإنسان الإسلامية(٤)

الأمن الفردي في الاسلام

المؤلف: الدكتور عباس خواجه بيري

ترجمة: مؤسسة الأثار سبز امروز (محمدكاظم جعفري)

منشورات الأعمال الخضراء

شابک: ٨-٠٣-٨٥٦٦-٦٠٠-٩٧٨

الطبع الأول-١٤٣٧ ه ق

السعر: ٠

عدد النسخ:١٠٠٠

سرشناسه	:	خواجه‌پیری، عباس، ۱۳۳۹ - Khajehpiri,Abbas
عنوان قراردادی	:	امنیت فردی در اسلام .عربی
عنوان و نام پدیدآور	:	الامن‌الفردی فی‌الاسلام/ المولف عباس خواجه‌بیری؛ ترجمه محمدکاظم جعفری.
مشخصات نشر	:	تهران: آثار سبز، ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهری	:	۱۱۰ص.
فروست	:	قاموس مصطلحات حقوق‌الانسان‌الاسلامیه؛ ۴
شابک	:	978-600-8566-03-8:
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	عربی.
موضوع	:	امنیت روانی -- جنبه‌های مذهبی -- اسلام
موضوع	:	Religious aspects -- IslamSecurity (Psychology) --
موضوع	:	امنیت روانی -- جنبه‌های قرآنی
موضوع	:	Security (Psychology) -- Qur'anic teaching
موضوع	:	خدمات حفاظت شخصی
موضوع	:	Private security services
شناسه افزوده	:	جعفری، محمدکاظم، ۱۳۴۷ -، مترجم
رده بندی کنگره	:	۱۳۹۵ ۸۰۴۳الف۸۴خ ۲۳۱ BP
رده بندی دیویی	:	۲۹۷/۴۸۳۲
شماره کتابشناسی ملی	:	۴۳۴۷۶۱۲

فهرس المطالب

المقدمة..... ٥

أهمية الأمن في حياة الإنسان ١٠

أقسام الأمن ١٧

مفهوم الأمن الفردي ٢٤

نطاق الأمن..... ٢٨

الف – الأمن العقائدي:..... ٣٠

ب: الأمن في ممارسة حرية التعبير:..... ٣٢

ج – أمن وسلامة الشرف والعرض: ٣٤

د– أمن وسلامة الحرمة الشخصية..... ٣٥

دور الدين في توفير الأمن الفردي..... ٣٩

الإسلام والأمن الفردي ٥٠

قضية الأمن والتنمية..... ٥٥

العناصر الفاعلة في إيجاد الأمن الروحي..... ٦٠

تحديات الأمن الفردي..... ٦٥

سبل الحفاظ على الأمن الفردي..... ٧٣

الحدود الفاصلة بين الأمن الفردي والأمن الاجتماعي ١٠٢

واجبات الدولة في مجال توفير الأمن الفردي..... ١٠٧

المصادر والمراجع:..... ١١٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

(الحجرات، ١٣)

المقدمة

إن حقوق الإنسان قضية إنسانية قديمة قدم الإنسان على الأرض، نظرا لطبيعة هذه الحقوق وصلتها بالفطرة الإنسانية. لقد ولدت هذه الحقوق ونمت وتطورت مع تعدد البشر وتكاثر المجتمعات البشرية، فكانت دوما مصدرا لأنواع النضالات والحركات من أجل العدالة والحرية. كما ظلت كأهم التطلعات البشرية الخالدة حتى يومنا هذا.

ولقد عثر المؤرخون، خلال البحوث والإكتشافات التاريخية، على وثائق يعود تاريخها إلى أكثر من ألفى سنة قبل ميلاد السيد المسيح (ع)، شدد فيها أصحابها على حقوق طبيعية وحريات أساسية للإنسان.

ويعد ظهور الإسلام، في عام ٦١٠ الميلادي، من أحسن وأخلد الفصول الذهبية في تاريخ البشرية، لقى خلال وقت قصير ترحيبا واسعا لدى قطاعات واسعة من شعوب العالم، لاسيما المضطهدين. كما نجح في إستقطاب عدد كبير من الأتباع، بسبب مضامينه التعليمية، خاصة في مجال حقوق الإنسان.

يقول المفكر والباحث الشهير أبو الأعلى المودودي إن الغربيين اعتادوا أن ينسبوا كل الخير إلى الغرب وإلى أنفسهم ويتظاهرون بأنه مصدر كل النعم والفضائل التي حققتها البشرية، رغم أن الماجنا كارتا (Magna Carta – الميثاق الأعظم للحريات)، وهي أول وثيقة تاريخية غربية حول حقوق الإنسان، صدرت لأول مرة عام ١٢١٥ م

بأمر من الملك جون ملك انجلترا أنذاك، أي أن تاريخ الوثيقة يعود إلى أكثر من ٥٠٠ سنة بعد ظهور الإسلام. كما أن هذه الوثيقة والوثائق التي أتت في أعقابها تمثل حجة قاطعة على تخلف الغرب من قافلة حقوق الإنسان. كما تمثل أيضا دليلا على عدم اهتمامهم بكرامة الإنسان، فضلا عن تأخرهم في مجال مكافحة الظلم والقمع ضد الإنسانية عبر قرون ممتدة.

تظهر دراسة مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام بشكل واضح أن منظومة حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية وتعاليم الرسول الكريم (ص) هي أكثر اكتمالا وشمولا مقارنة بما يدعيه الغرب في هذا المجال، والسبب في ذلك الفرق الأساسي الذي نجده بين النظامين القانونيين في الغرب والإسلام في النظر إلى الإنسان وخصائصه الروحية والمادية.

إن الشريعة الإسلامية تولي اهتماما خاصا لمعايير إنسانية مثل الفضيلة والإنسانية والروحانية. أما الغرب

فنظرته للبشر لا تقوم أساسا على العوامل الروحية والأخلاقية.

ثم إن الأخلاق والدين يمكن أن يوفرا أقوى سند لإرساء حقوق الإنسان ودعمها، ما يجعل تعزيز القيم الأخلاقية والدينية في المجتمع عاملا فاعلا في توسيع وتيرة دعم هذه الحقوق. وبالمقابل فإن الانحطاط الأخلاقي واللامبالاة بالقيم الدينية يؤثر، هو كذلك، سلبا على هذه الحقوق ويؤدي إلى انتهاكها وحرمان الإنسان منها. لذلك، فإذا كان القانون والتشريعات القانونية المعمول بها في المجتمع لا تتمتع بدعم روحي وعقائدي كبير من قبل أفراده، فإن النتيجة المرغوبة والمرجوة لا يمكن لها أن تتحقق.

لقد أدى عدم اهتمام هيئات حقوق الإنسان في الأمم المتحدة والوثائق الدولية المعنية بها بالدين وبالمعتقدات الدينية إلى فشل عملية توسيع حماية حقوق الإنسان في عالمنا اليوم، والنتيجة أن حالة مأساوية وكارثية لحقوق الإنسان بسبب الانتهاكات التي نشهدها كل يوم، وفي كل أنحاء العالم.

ونحن، من خلال سلسلة من المقالات التي نقدمها هنا، نسعى لتقديم موجز عن بعض التعاليم الإسلامية المطهرة من أجل تبيين حقانية الشريعة الإسلامية المتسامية على كل المزاعم الغربية التي، رغم الطنانة التي تحدثها، لا أساس لها، وسيلاحظ الجميع إلى أي مدى هي مدينة الإنسانية للشريعة الإسلامية وتعاليم الرسول الأكرم (ص).

ومن الله التوفيق.

أهمية الأمن في حياة الإنسان

إن التمتع بحق الأمن والاستقرار هو الأهم والأكثر أساسية بين احتياجات الإنسان المتمتع بحق الحياة والعيش.

إن حاجة البشر إلى الأمن تفوق أهمية الاحتياجات البيولوجية من غذاء ولباس وسكن. كما أنها تعد مصدر انشغال كل فرد ومجتمع وحكومة، فالرفاهية والازدهار للأشخاص والمجتمعات، وكذلك الإستمرار في الطريق إلى التفوق والنمو على المستويين الشخصي والاجتماعي لا يمكن تحقيقها إلا باستتباب الأمن والإستقرار.

الحق في الأمن من أهم الإحتياجات الطبعية والفطرية للإنسان، وهو قديم قدم الإنسان على الأرض. وتقصي تاريخ الحياة البشرية تظهر أن الإنسان، منذ وجوده على هذا الكوكب، كان أدرك بكل وجوده حاجته الملحة إلى الأمن, كما أنه وفي بعض الأحيان طلب اللجوء لتوفير أمنه وحمايته .

لم يهمل بشر أبدا، وفي أية فترة من الزمن، حماية أمنه والحفاظ عليه كحاجة طبيعية وأساسية لأبناء البشر. ولم

يتردد في هذا المجال أيضا، لكنه وفي الوقت نفسه واجه صعوبات ودفع تكاليف باهضة وصلت في بعض الأحيان إلى درجة التضحية بحقه في الحياة من أجل حماية أمنه الفردي والإجتماعي، وضحى بأهم ما لديه لتوفير أمنه والحفاظ على هذا الحق.

وإذا نحن تحدثا عن أولويات الاحتياجات البشرية، لوجدنا أن حاجة الإنسان إلى الأمن قبل حاجته إلى الحرية، وهذا ما أثبتته التجربة. فإذا اضطر الشخص إلى أن يختار بين الحق في الأمن والحق في الحرية، فلسوف يختار وبكل تأكيد حقه في الأمن، وسيكون على إستعداد للتضحية بحريته من أجل أمنه وإنقاذ نفسه وحياته من خطر الاعتداء والعدوان من قبل الآخرين. (آزادی های عمومی وحقوق بشر – طباطبائی – ص ٦٣).

وبوجه عام، عندما يكون هناك تعارض بين الأمن البشري وسائر الحقوق الأخرى، فإن أبناء البشر يفضلون أمنهم الفردي، وحتى أمنهم الإجتماعي على سائر حقوقهم، ما يبين الأهمية والقيمة الأساسية للأمن البشري.

كما يشير تاريخ البشرية إلى أن البشر الأوائل كانوا يلجأون إلى الكهوف والأغوار ويسكنونها من أجل توفير

أمنهم وحماية حياتهم من المخاطر المحدقة بهم، لاسيما حماية أنفسهم من اعتداءات الوحوش أو بني البشر الآخرين.

كما أن محاولة البشر الأوائل صناعة السلاح من الأشياء البسيطة والبدائية، فضلا عن محاولته، عبر التاريخ، الحصول على أسلحة فعالة وتكنولوجيا متقدمة وأكثر فتكا، تظهر أيضا شعورهم بضرورة توفر الأمن.

في الواقع، إن جهود الإنسان من أجل حياة مجتمعية وقبلية، إضافة إلى سعيه للتعايش السلمي مع الآخرين، وعقد الإتفاقيات مع جماعات وقبائل أخرى، ليست إلا سبل لخلق الأمن ورعايته وضمان عدم الإعتداء، فيما بين أبناء الآدم.

لاشك أن من أهم دوافع البشر إلى تشكيل الدولة والحكومة والمؤسسات العامة، بما فيها السلطتان التشريعة والقضائية، هو إضفاء الطابع المؤسساتي لقضية الدفاع عن سلامة وأمن المجتمع، من خلال تشريعات معينة أو اتخاذ إجراءات قانونية لازمة ضد المعتدين وكل من يهدد الأمن الفردي والإجتماعي. ومن الناحية الروحانية أيضا كانت مساعي البشر في القيام بالأعمال التعبدية، وخلق

علاقات روحية مع الرب وخالق الوجود، من أجل البحث عن ملجأ روحي والحصول على الاسترخاء والأمن النفسي.

إن لمحة عامة عن تاريخ الأفكار السياسية، فضلا عن دراسة تاريخ حياة الإنسان، توكد أن مفهوم الأمن بشكل عام، كان دائما محل اهتمام العلماء والفلاسفة بدءا من أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والحكماء القدماء، وصولا إلى العلماء والخبراء السياسيين والقانونيين المتأخريين، كلهم تطرقوا كل واحد منهم طريقته الخاصة إلى هذه القضية الأساسية في حياة الإنسان الشخصية والاجتماعية.

«فـــالخوف» و«القلق»، وفقا لعلماء النفس والأطباء النفسيين، مرضان يصيبان البشر. كما يمثلان مصدرا للعديد من الأمراض الجسدية والروحية في الإنسان. من جانب آخر يعرف الإنسان تماما أن نتيجة انعدام الأمن الشخصي، هي سيادة الخوف والقلق في المجتمع. كما يعرف أيضا أن الأمن نعمة لا مثيل لها، فريدة من نوعها في حياة البشر، والإنسان معرض لمختلف المضاعفات والأمراض في حال انعدام أمنه، إضافة إلى تعكير

العلاقات الاجتماعية والإنسانية. وما وجود المرضى في عيادات العلاج النفسي والعلاج السلوكي والتحليل النفسي وعلم النفس إلا انعكاس لانعدام الأمن الكامل المرغوب في المجتمع الإنساني.

ويرى الإسلام قضية الأمن كنعمة إلهية عظيمة ويصفه علماء الدين بـــ "الهدية السماوية" (مجمع البيان، ج ٩، ص ١٣٧)

وللإسلام وجهة نظر متقدمة جدا فيما يخص قضية الأمن المعقدة تلبي الإحتياجات والتطورات البشرية في كل زمان ومكان. وقد وضع الإسلام أحكاما وقوانين دقيقة وفعالة في كل الجوانب المتعلقة بالأمن الفردي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

أقر الفقه الإسلامي عقوبات قاسية وحاسمة في حق من يهدد الأمن الفردي والإجتماعي، ويعتدي علىه، ويخلق الخوف في قلوب أفراد المجتمع. ويعتبر الإسلام هذا الشخص «محاربا» إي يحارب الله ورسوله والمسلمين، وفقا للمنطق القرآني. ونقل عن رسول الله (ص) حول أهمية الأمن، أنه (ص) قال: «نعمتان مجهولتان الأمن والعافية». (نهج الفصاحة – حديث ١١٦٣)

ونقل عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: «لا نعمة أهنأ من الأمن» (غرر الحكم – باب الأمن – حديث ١).

ويعبر الإسلام عن الحياة المطلوبة والمثالية لأبناء البشر ب «الحياة الطيبة» التي من سماتها التمتع بالأمن كنعمة لا بديل لها.

من الواضح أن الإنسان لا يدرك أهمية هذه النعمة الإلهية العظيمة إلا أن يتعرض للخوف وعدم الأمان. كما أن أئمة الدين وصفوا قضية الأمن بـــ «النعمة المجهولة»: «نعمتان مجهولتان الأمن والعافية». (نهج الفصاحة – حديث ١١٦٣).

وجاءت قضية الأمن والسلام البشري في الخطاب القرآني جنبا إلى جنب، وعلى قدم المساواة، مع نعمتين أساسيتين هما سد الجوع والقدرة على البقاء:

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ *الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ * (قريش،٣ – ٤).

ونرى في النظرة القرآنية أن الأمن هو حاجة أساسية وملحة لأبناء البشر. كما تشددت الآيات القرآنية على كرامة الإنسان والقيمة الوجودية له. ومن هذا المنطلق

يولي الإسلام أهمية خاصة لإحترام الخصوصية وأمن الإنسان الفردي والأجتماعي.

يصف القرآن كرامة الإنسان ومكانته في أيات شتي منها: خليفة الله في الأرض (البقرة، ٣٠)، ومسجود الملائكة (البقرة، ٣٤)، وأشرف المخلوقات (المؤمنون، ٢٣)، وآية الخلق الكبرى (فصلت، ٥٣)، تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات (الإسراء، ٧٠)، والمخلوق المفضل والمميز (النحل، ١٢١)، وكائن لعبادة الله (الذاريات، ٥٦)، والمسؤول (الأحزاب، ١٥) (در كتاب شماره آيه، ١٧ ذكر شده است)، وأحسن الخالقين (المؤمنون، ١٤) (در كتاب شماره آيه، ٢٣ ذكر شده است)، كائن له الحق في تقرير المصير (الكهف، ٢٩ (در كتاب شماره آيه، ٣٩ ذكر شده است) والإنسان، ٣)، والمخلوق الذي سخر له جميع المخلوقات والتمتع بها. (الجاثية، ١٣).

وهذا الوصف للإنسان يبين بشكل واضح رؤية الدين الإسلامي للأمن الإنساني، حيث إن الإنسان لا يمكن أن يلعب دوره في عالم الكون إلا في حال تمتعه بالأمن. ورغم أن الإنسان خُلق ليعبد الله، إلا أن انعدام الأمن يسقط بعض الواجبات الدينية كالوضوء والصيام والحج والتوجه

إلى القبلة. كما أن غياب الأمن يبيح بعض المحرمات أيضا كأكل الميتة أو التصرف في أموال الغير.

وجاء في الروايات المنقولة أن الرسول (ص) كان يسأل الله الأمن دائما. (بحار الأنوار – ٧٨ –ص ٦٥).

أقسام الأمن

كما ذكرنا سابقا، مسألة الأمن أمر ضروري في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية والدولية. كما تمثل العنصر الأساس لتحقيق الحقوق الفردية والجماعية للبشر، وإن إنعدام الأمن ولو كان بصورة مؤقتة وقصيرة الأجل، معناه عدم إمكانية تمتع الإنسان بحقوقه وحرياته بالشكل الصحيح المطلوب.

إن ضرورة توفر الأمن في مختلف شؤون الحياة البشرية أدت إلى تصنيفات مختلفة لهذا المفهوم.

من ناحية، ينقسم الأمن إلى أمن مادي أو جسدي وأمن روحي أو نفسي، وذلك على أساس الأبعاد الوجودية

للإنسان. كما ينقسم هذا المفهوم، من ناحية أخرى، إلى أمن فردي وأمن الإجتماعي وأمن دولي، وذلك من حيث دائرة التأثير.

ومن منظور الأديان السماوية، هناك صنفان أساسيان للأمن البشري هما الأمن الدنيوي والأمن الأخروي. أما الأمن الدنيوي فيرتبط بالإحتياجات العامة للبشر المتعلقة بحياتهم المادية، بما في ذلك حماية أرواحهم وممتلكاتهم وكرامتهم ورأيهم وحقهم في التعبير. بينما يختص الأمن الأخروي، وهو النوع الثاني من الأمن في هذا التصنيف، بالمؤمنين والذين هداهم الله، ولا يتمتع بهذه النعمة الخاصة إلا الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات.

إن شمولية الشريعة الإسلامية، بمعنى احتواء وتضمن رسالة الإسلام لكل ما يمكن أن يحتاجه الإنسان، تكمن في إهتمامها بمختلف أقسام الأمن (بما فيها الأمن الفردي والإجتماعي والدنيوي والأخروي)، وذلك في إطار الإهتمام الذي توليه الشريعة لكلا البعدين المادي والروحي لحياة الإنسان.

يرى القرآن الكريم أن الأمن والسلام الروحي للإنسان هو نتيجة إيمانه بالله، وذكره سبحانه وتعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا

وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ». (الرعد، ٢٨).

من جانب آخر، يهتم الإسلام أيضا برعاية الأمن الجسدي وسلامته في الإنسان، وينهي صراحة عن كل أسباب اختلال صحته وأمنه: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة، ٩٠).

من الواضح أن عدم الامتثال للأوامر الإلهية يؤدي إلى خلق العداوة والكراهية في المجتمع ويهدد الأمن الجسدي والنفسي لأفراده:

«إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ». (المائدة، ٩١).

وتنعكس الأهمية التي يوليها الإسلام للأمن والسلام البشري في المجتمع بصورة جيدة في أحكام الشريعة الإسلامية، في شكل محرمات في مختلف المجالات، بما فيها الأطعمة والأشربة المحرمة، كحرمة أكل الميتة والدم ولحم خنزير والتي يقول عنها القرآن:

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». (البقرة، ١٧٣).

وتدعو الشريعة الإسلامية الناس إلى التمتع بالحلال والطيب من النعم، لتفادي وقوعهم في فخ عدم الأمان وانعدام السلام:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُومُبِينٌ». (البقرة، ١٦٨).

إن تنبوء الإسلام بحاجات المجتمع البشري في مجال الأحكام الجزائية الذي نشاهده في الآيات القرآنية يبين مدى الأهمية التي يوليها الإسلام لتوفير الأمن والسلامة الفردية للإنسان. ومن الأمثلة الأكثر وضوحًا في مجال الأحكام الجزائية في الإسلام لحماية الأمن الفردي للناس القصاص الذي يقضي بمعاقبة من يقوم بسلب حق الإنسان في الحياة بمثل ما فعل:

«وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». (البقرة، ١٧٩).

ومنع سلب حق الحياة من نفس محرمة دون رخصة شرعية وقانونية، والحرص على عدم الإسراف في القصاص: (الإسراء، ٣٣)، حرمة الإنتحار (النساء، ٢٩) .

وعدم السماح بالإضرار بالآخرين جسديا، ورفض قتل الأولاد خشية إملاق. (الإسراء، ٣١)، ومنع الإنسان بإلقاء نفسه في التهلكة. (البقرة، ١٩٥).

وكل هذه مصاديق أخرى من الأحكام الجزائية في الإسلام التي تُثمر الحفاظ على حق حياة الإنسان وأمنه وسلامته.

ولا ننسى أن تحقيق ما ذكرناه حول ضرورة توفير الأمن الفردي للإنسان يعد أمرا ضروريا في جميع شؤون الحياة البشرية، بما فيها الإقتصادية والروحية والقضائية والبيئية والوظيفية.

وعلى سبيل المثال، فإن الأمن القضائي هو الذي يضمن أمن الأشخاص وحمايتهم من تعديات الأخرين، إضافة إلى ضمان سلامتهم من الأضرار الجسدية، بما فيها القتل والجرح والحجز التعسفي والتعذيب والصدمات النفسية والممارسات المهدرة لكرامة الإنسان، ما يجعل الأمن القضائي شرطا ضروريا لضمان الأمن الفردي للإنسان.

وبالتالي فإنه في حال انعدام نظام قضائي قوي قادر على حماية الأرواح والممتلكات والشرف الإنساني في المجتمع، يجعل توفر الأمن الشخصي للإنسان أمرا غير قابل للتحقيق.

يعد موضوع الأمن من أهم القضايا بل أهم قضية تواجهها المجتمعات البشرية ليس على المستوى الفردي فحسب وإنما على المستوي الإجتماعي والوطني والدولي أيضا .

إن دائرة النفوذ الخاصة بالإمن الإجتماعي تمثل في الحقوق والنشاطات الإجتماعية ذات طابع غير شخصي لإفراد المجتمع. على هذا الإساس فإن وجود الأمن الإجتماعي أمر أساسي يثمر الإرتياح والسلامة العامة والحصانة الشاملة لإفراد المجتمع أمام التهديدات والسلوك غيرالشرعي من قبل السلطة وأصحابها فضلا عن المجموعات والأشخاص المعينة.

ونلاحظ في الآية الكريمة كيف يصور القرآن الكريم، أثر تواجد الأمن الإجتماعي في المجتمع:

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (النحل، ١١٢).

ينبغي التأكيد أن الأمن نعمة إلهية عظيمة يؤدي تجاهلها إلى انعدام الأمن الفردي واختلال تمتع الإنسان بحقوقه الشخصية.

على الصعيد الوطني، يعني الأمن القومي التخلص من التهديد، سواء كان التهديد من غزو عسكري أو من ضغوط سياسية واقتصادية من خارج البلاد أو داخلها يهدف إلى تفكيك البلاد أو محاولة فصل جزء من أرضها أو سكانها أو ثرواتها، وهذا ما يؤثر مباشرة على أمن المواطنين الفردي والإجتماعي.

وعلى الصعيد الدولي أيضا ثمة عوامل تساهم في تحقيق الأمن منها؛ إقامة نظام توازن القوى في الساحة الدولية، وعدم نشوب النزاعات المسلحة وتعدي دولة على أخرى، والحفاظ على الوضع القائم وعدم تعريضه للخطر، وتجنب الحروب والنزاعات. (دانش نامه – سياسى – ص ٣٩).

مفهوم الأمن الفردي

مفهوم الأمن بشكل عام يعني الشعور والثقة بعدم وجود التوتر والخوف وعلى هذا الأساس فإن الإنسان (والإجتماع) لايتمتع بنعمة الأمن إلا في حال عدم تعرضه للتهديد والخطر والتخوف والقلق، وشعور أفراد المجتمع بالأمان والثقة من الناحية الفكرية والروحية وأن يكون جسدهم وروحهم في في منأى عن كل خطر وتعدي.

من الواضح أن المقصود بمفهوم الأمن الفردي أو الاجتماعي هو أن الشخص أو المجتمع في حالة من الإرتياح و وعدم الشعور بالتهديد أو الاعتداء الجسدي والروحي و أن الجهات المعنية بتوفير الأمن قادرة على صد أي إعتداء، ومقاومة العوامل التخريبية التي تسعى للإخلال الأمن والأمان.

تجدر الإشارة إلى أن لمفهوم الأمن بعدين؛ البعد السلبي ما يعني عدم وجود الخوف والقلق وعدم الثقة لدى الفرد أو المجتمع. أما البعد الإيجابي فهو وجود الثقة وراحة البال لدى الفرد والمجتمع من الناحية الفكرية والروحية.

قلنا إن للأمن وجهين هما السلبي والإيجابي وتحدثنا أيضا عن المظاهر الموضوعية للأمن التي تشمل انعدام التهديد والأمن، فعلينا الآن التركيز على الأمن من المنظور الفكري والروحي الذي يطلق عليه البعض «الأمن الخفي». كما يعتبر البعض الأمن الموضوعي والمادي، بمثابة الجسم، ويعتبر الأمن الفكري والروحي بمثابة الروح المتعلق بهذا الجسم.

والأمن الفكري ليس إلا «الشعور بالأمن» الذي لا يقل أهمية عن الأمن الموضوعي، بل إن حاجة الإنسان إليه أشد وأكثر ضرورة من الأمن الموضوعي. وسنتحدث بالتفصيل خلال المواضيع القادمة عن أسباب وجذور الأمن الفكري والروحي.

إن تعريف الأمن الفردي من منظور الحقوق السياسية هو أن الشخص يعيش دون خوف من إلحاق الضرر بنفسه وبماله وعرضه أو خسارة أحدها.(داريوش عاشوري، دانشنامه سياسي، ص ٣٨ و٣٩).

في الحقيقة إن الأمن الفردي لا يتحقق إلا إذا كان الفرد حرا وصاحبا للقرار في التمتع بحقوقه وحرياته الشخصية، بعيدا عن أية ظروف غير شرعية وعوامل مهددة لأمنه

وسلامته، بما فيها القتل والضرب والجرح والإهانة والإساءة والاعتقال والاحتجاز والنفي والتعذيب وإلحاق الأضرار والخسائر والإستغلال والإستثمار والرق والاستعباد.

ثمة ملاحظة مهمة حول كلمة «الأمن» هي أن هذا المصطلح يشمل مفهومين؛ الأول هو الأمن الموضوعي ويقصد به تحقيق وتوفير الأمن بشكل حقيقي وفعلي وعدم وجود تهديدات لسلامة الفرد وراحته وسلامة وراحة المجتمع. وأما الثاني فهو «الأمن الفكري» أو «الأمن الروحي»، أي الشعور بوجود الأمن وعدم وجود التهديد.

يحدث الخلط أحيانا بين الأمن الموضوعي والأمن الروحي، رغم أن هناك فرق واضح بين المفهومين، فالأول يعود إلى الأمر الواقع وهو وجود الأمان وعدم وجود الأسباب التي تخل بالأمن وبالسلام في حياة الفرد أو المجتمع. أما الثاني فهو قضية تتعلق بعلم النفس الاجتماعي، وهو نوع من الإدراك والثقة بوجود الأمن والشعور بالأمان.

لذلك، ورغم أن وجود وتوفير الأمن يمثل مقدمة ومتطلبا مسبقا للشعور بالأمن، إلا أنه لا يؤدي بالضرورة

إلى خلق هذا الشعور، بل العكس، يمكن أن يكون الأمن الموضوعي متوفرا فعلا دون وجود شعور بذلك لدى الفرد أو المجتمع.

كما أن نشر الشائعات غير الصحيحة بهدف خلق الحرب النفسية في المجتمع، يلعب أيضا دورا هاما في مشاعر انعدام الأمن رغم وجوده فعلا، وهو أمر يؤدي إلى اضطراب المجتمع وسيادة اللا أمن الروحي والنفسي.

وما يساهم بشكل كبير في خلق مشاعر وجود الأمن الروحي أو عدمه هو الطريقة التي تواجه بها الحكومة مظاهر الخروج عن القانون والعلل الاجتماعية التي تؤدي من جانبها إلى الإخلال بالشؤون الفردية والإجتماعية. ومن الواضح أنه لو شهد أفراد المجتمع أن الحكومة تعمل بجدية وصرامة على مواجهة كل من يخل بأمن المجتمع وتقوم بحماية حقوقهم الفردية والإجتماعية، وتحمي مواطنيها وبكل قوة، فإنهم يشعرون بالأمن والأمان ولو أن الأمن الحقيقي والموضوعي ليس متوفرا بشكل كامل.

للأسباب سالفة الذكر، فإن مشاعر وجود الأمن هي أكثر ضرورية من وجود الأمن نفسه، أي الأمن الموضوعي. والسبب أن مشاعر انعدام الأمن يمكن أن تؤدي بدورها

إلى المزيد من أسباب فقدان الأمن. كما يمكن أن يتفاقم انعدام الأمن الروحي لدى الفرد والمجتمع.

نطاق الأمن

إن دائرة الحاجات الإنسانية واسعة جدا، بشكل يحتاج الإنسان دوما إلى الأمن من مرحلة قبل الولادة حتى بعد رحيله من الدنيا. بطبيعة الحال مشاعر انعدام الأمن لدى الوالدين لاسيما الوالدة التي تحمل الجنين في بطنها، ستكون لها آثار سلبية على الطفل تتعذر معالجتها في بعض الأحيان. كما أن الشعور بالأمن لدى الوالدين يؤثر إيجابا على الطفل أيضا.

معلوم أن توافر الأمن يعد من المتطلبات والشروط الابتدائية لحياة البشر، وفي كل لحظات عمره، فضلا عن حاجته للراحة والاستقرار والأمن في مرحلة ما بعد الموت، وسلوكه في مرحلة الحياة الدنيا أو سلوك خلفه سيوفر له في الآخرة الأمن أوالخوف.

من جهة أخرى لا تقتصر حاجة الإنسان للأمن وراحة البال على حياته وشؤونه الفردية، إنما تشمل كل شؤون حياته الفردية والاجتماعية، وهي حاجة يقتضي الشعور بها لدى الإنسان اختيار الحياة الإجتماعية.

وحاجة الإنسان إلى الأمان لا تقصر على جسمه والبعد المادي لحياته فقط، بل الروح في حاجة إلى الأمان أكثر مما من حاجة الجسم إليه. والشعور بانعدام الأمن النفسي وفقدان السلام الروحى يوثر سلبا على الجسم ويشكل خطرا على سلامته. كما أن انعدام الأمن الجسدي من شأنه أن يترك تداعيات على الروح، لذلك فإن الإنسان يحتاج إلى الأمن والأمان في كلا البعدين المادي والروحي، فلا يجديه تواجد الأمن في أحد البعدين دون الآخر.

المجتمع المثالي في المنظور القرآني هو الذي ما يتوفر فيه الأمن في مختلف الأبعاد الفردية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والروحية ويتمتع أفراده براحة البال والسكون والثقة من الناحية الروحية والنفسية.

فمن جانب، يعتبر الأمن ذا أبعاد مختلفة وواسعة تشمل أقسام مختلفة منها الأمن الثقافي والأمن السياسي والأمن الإقتصادي والأمن الوطني والأمن العالمي، ومن جانب

آخر، كل إنسان يرغب في الأمن والسلم في كل شؤون حياته لاسيما في مجال الحافظ على ذاته وماله وعمله. ويعتبر التمتع بالأمن في حياته تمهيدا للتمتع بحقوقه الفردية والإجتماعية.

من منظور الشريعة الإسلامية التي تهتم بكلا البعدين المادي والروحي، لا يقتصر الأمن البشري على الأمن في احد المجالين الأخلاقي والإقتصادي، وإنما يعتبر الأمن البشري في إطار هيكل أمني: يتشكل من عدة عناصر ومكونات مترابطة ببعضها البعض تستطيع بترابطها تحقيق أسباب الأمن المادي والاطمئنان النفسي. وفي هذا المنظور وضعت تعاليم معينة لكل جزء من الهيكل الأمني، نشير إلى بعض منها في ما يلي:

الف – الأمن العقائدي: إن ساحة الأمن العقائدي والفكري تعد أحد القضايا الهامة التي يشدد الإسلام على أهميتها في مجال الأمن الفردي.

فحرية الرأي بطبيعتها تعد من الحقوق التي لا يمكن تحديدها وتقييدها، فالرأي والعقيدة أمر باطني لا يضر بالمجتمع قبل التعبير والإعلان عنه حتى نستطيع تحديده وتقييده في أحوال معينة:

إن شعار «لا إكراه في الدين» في القرآن أحسن دليل على إثبات ما يقوله الإسلام حول رفض الإكراه والإجبار في قبول الإنسان بعقيدة أو دين معين. إن الله تعالى يأمر الرسول الأكرم (ص) بمخاطبة الناس بالصيغة التالية: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» (يونس، ١٠٨).

يؤكد القرآن الكريم أكثر من مرة على أن مهمة الأنبياء وبعثتهم الإلهية تقتصر على أن يبشروا الناس وينذروهم، ويوضحوا لهم طريق الهدى، وللإنسان أن يكون شاكرا على نعمة الهداية أو كفورا بها:

«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (الناس، ٣).

ويحذر القرآن الرسول من الصراع والمحاجاة مع الذين لم يؤمنوا بالله قائلا:

«فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ». (آل عمران، ٢٠).

نرى أن مهمة الإنبياء من منظور الشريعة الإسلامية هي تبليغ الحق وتوضيح طريق السعادة، أما اختيار طريق السعادة أو الضلالة، فختص كل الإنسان نفسه دون غيره:

«وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...» (الكهف، ٢٩).

ب: الأمن في ممارسة حرية التعبير: تعد حرية التعبير عن الرأي والعقيدة أحد أهم الحريات الإنسانية. كما تعد من الحقوق الإنسانية التي يولي لها الإسلام قيمة عالية. ويقسم الله سبحان وتعالى بـــ «القلم» باعتباره رمزا للتعبير ونشر الأفكار والآراء:

«ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ». (القلم، ١).

حرية الرأي والتعبير في المنظور القرآني لا تعتبر حقاً إنسانياً وفطرياً فحسب، وإنما هي واجب على عاتق أفراد البشر. ويخاطب الله تعالى رسوله الكريم بقوله: «ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوأَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ». (النحل، ١٢٥).

ولاشك أن الإنسان، لممارسة حقه في حرية الرأي والتعبير بحاجة إلى الأمن، ويمكن في غياب الأمن والأمان لأفراد المجتمع أن يتعرَّضَ الشخص إلى ملاحقة السلطات أو أشخاص أخرين بسبب ممارسة حقه في التعبير عن آرائه وأفكاره وتتعرض سلامة حياته وأمنه الروحي وسائر أقسام أمنه الفردي للخطر.

هنا ملاحظة هامة تجدر الإشارة إليها، وهي أن حرية التعبير، على عكس ما قلناه فيما يخص الأمن العقائدي، ليست قضية يمكن تطبيقها بشكل مطلق، أي نعتبر لها أمنا مطلقا وغير محدود. والسبب في ذلك أن الإسلام يدعم حق التعبير ونشر الأفكار والآراء، لكن دعمه محدود ومقيد، وهناك شروط لممارسة هذا الحق من المنظور الإسلامي هي:

اولا: ألا يؤدي هذا الحق إلى انتهاك حقوق الآخرين. ثانيا: ألا يتعارض مع حقوق الجمهور ومصلحة المجتمع. ثالثا: ألا يهاجم القيم العقائدية للمجتمع. رابعا: ألا يكون مخالفا للقيم الأخلاقية.

واضح أن هذه القيود لا تنتقص أبدا من أهمية الأمن وقيمته وتمع الإنسان به في ممارسة حقه في التعبير، بل

تجعله يتماشى والقيم الأخلاقية والمعايير الإعتقادية الدينية التي يتبناها المجتمع من أجل التقدم والتطوير الفردي والإجتماعي.

ج – أمن وسلامة الشرف والعرض: لا شك أن تتمتع الإنسان بالأمن في كرامته وشرفه يعد من أهم ممتلكاته المعنوية. كما أن الإسلام يؤلي أهمية خاصة له. وتعتبر التعاليم الدينية في الإسلام حرمة شرف الفرد الإنساني مساويا لحرمة دمه وحياته.

وكرامة الإنسان من أهم العوامل وأكثرها فاعلية في جعل حياة الإنسان حياة سعيدة وكريمة، وهي تؤدي أيضا إلى النمو والتطور في شخصيته في كلا المجالين من حياته الشخصي والاجتماعي.

وأمر الرسول الكريم (ص) المؤمنين بإحترام كرامة وشرف بعضهم البعض، وفي خطبة «حجة الوداع» خاطب المسلمين بل الناس جمعيا قائلا:

«ايهَا النَّاسُ، انَّ دِماءَكمْ واعْراضَكمْ عَلَيكمْ حَرامٌ الى انْ تَلْقَواْ رَبَّكمْ كحُرْمَةِ يوْمِكمْ هذا، في بَلَدِكمْ هذا». (تحف العقول ج ١، ص٣١).

واضح أن صيانة شرف وعرض كل إنسان وإعطائه الأمان في شخصيته وسمعته ليس من واجبات الدولة والأشخاص الآخرين فحسب، وإنما من واجبات الشخص على نفسه أيضا الحفاظ على أمن حرمته وشرفه وكرامته وأن لا يتسبب هو نفسه في إهانة كرامته وسمعته .

د- أمن وسلامة الحرمة الشخصية : الحياة الشخصية تحتاج إلى وجود أجواء الأمن والسلام وألا يعيش الإنسان تحت أجواء الخوف وفي ظل التعديات، أو تواجد الآخرين أوالسلطة، وألا يشعر بللأمن خوفا من تعدي الغير بحرمة حياته الشخصية أوتدخله في شؤونه الخاصة.

تمنع الشريعة الإسلامية وبشكل مؤكد كل أنواع التجسس في الشؤون الشخصية للأخرين، كما يقول القرآن الكريم :

«...وَلَا تَجَسَّسُوا...» (الحجرات، ١٢) .

يدعو القرآن الكريم المؤمنين إلى عدم دخول بيوت الآخرين دون الاستئذان والسلام على أهلها، قائلا:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ». (النور، ٢٧).

الإسلام ينهى دخول الخصوصية وبيوت الأخرين بشكل غير معروف وينصح المسلمين لمراقبة آداب وأعراف الدخول إلى بيوت الآخرين:

«...وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». (البقرة، ١٨٩) .

وهكذا يعطي الإسلام قيمة وأهمية خاصة لخصوصية الإنسان في بيته وتمتعه بالهدوء والسكينة في خلوته كما دافع عن خصوصية الشخص وحماية حياته الخاصة من التدخلات أوحضور الأخرين:

«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا...». (النحل، ٨٠).

ه – أمن الحيازة: من ميزات الإسلام هي إحترام ملكية الأشخاص الناتجة عن مصادر صحيحة ومشروعة.

فالإسلام يمقت التكاثر في الثروات والتعلق المفرط بالمال والمظاهر الدنيوية، لكنه في الوقت نفسه يحترم

الملكية المشروعة ويوليها قيمة خاصة إن اكتسبت من طرق خاطئة مثل القمار والسرقة والغش والربا والاحتكار والتطفف وغصب حقوق الآخرين وما شابه ذلك. كما يعتبر الحصول على الملكية عن طريق ممارسة وظيفة شريفة وعمل دؤوب الطريقة الأكثر شرعية لتحصيل المال والثروات.

إن قضية ضمان الأمن لحقوق الملكية الفردية في المجتمع من القضايا التي ركز عليها القانون الإسلامي. ونقل عن الرسول الأعظم (ص) في عدة روايات منها: «حرمة مال المؤمن كحرمه دمه» ويؤكد أيضا في خطبة حجة الوداع على حرمة دم المسلم وماله: « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا...».

لا ندرك عمق الأهتمام الذي تولي الشريعة الإسلامية لضمان أمن الملكية إلا إذا تأملنا في قول النبي الأعظم (ص): «من قتل دون ماله فهو شهيد».

ويتضح مما ذكرنا أن احترام المجال الآمن للملكية الخاصة في المنظور الإسلامي يتوقف على احترام حقوق الآخرين وأمنهم فضلا عن إحترام حقوق وأمن المجتمع. وفي السياق نفسه يجب أن تندرج ممارسة حق الملكية في

إطار احترام المعايير والقواعد الدينية بما فيها تجنب الإسراف والتبذير.

هنا يجب الإنتباه إلى نقطة أساسية، وهي أن موضوع ضمان الأمن للملكية لا يقتصر على احترام حق ملكية الأشخاص في ما حصلوه من الطرق المشروعة فحسب، وإنما يشمل أيضا حقهم في التصرف والتمتع به، فحق التصرف في الأموال جزء لا يتجزء من ملكية الشخص.

التشريع الجنائي في الإسلام يقدم حلولا معينة لتوفير أمن الحيازة (الملكية)، منها التعامل الصارم مع ظاهرة السرقة التي هي بمثابة رمز اللاأمن في المجتمع، وبالنسبة إلى ممتلكات الأفراد. يقول القرآن الكريم في بيان حد السرقة: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (المائدة، ٣٨).

إن تركيز التعاليم الإسلامية على أهمية ردّ الأمانة والابتعاد عن الخيانة كرمز للأيدي الطاهرة والأمانة والصدق يندرج في سياق تدابير الشريعة الإسلامية من إجل إرساء أمن الحيازة (الملكية) واستدامته في المجتمع. والآية القرآنية تبلغ الأمر الإلهي فيما يخص رعاية الأمانة:

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا...». (النساء، ٥٨).

واعتبر الله تعالى صفة الأمانة وعدم الخيانة والتعدي على ممتلكات الغير من مصاديق التقوى الإلهية، تأكيدا لأهميتها في قضية الأمن والسلامة الإجتماعية:

«فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...». (البقرة، ٢٨٣).

وأخيرا يحذر الرب الحكيم المؤمنين من خيانة الأمانة التي تسبب إنعدام الأمن في ملكية الأشخاص ويعتبرها بمثابة خيانة لله ورسوله:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأنفال، ٢٧).

دور الدين في توفير الأمن الفردي

يتصور الإنسان في بعض الأحيان أن التعاليم الدينية تخص الحياة الأخروية للبشر أو أن الأديان لا تهتم بالبعد

المادي في حياة الإنسان، لكن إلقاء نظرة على التعاليم الدينية تظهر أن جميع الأديان الإبراهيمية تهتم بكلا البعدين المادي والروحي لحياة الإنسان، وتُعلّمه كيف يعيش حتى يكون سعيدا في الدنيا والآخرة.

في منظور الشريعة الإسلامية الدنيا مزرعة الآخرة، وعلى هذا الأساس يتحتم على الأنسان أن يعيش الدنيا بطريقة يكتسب فيها ما يلزمه من الزاد لحياة الآخرة ليعمر داره هناك.

شمولية الأديان الإلهية تكمن في عدم إكتفائها بحياة الآخرة والأعمال الباطنة فقط، وتعاليمها تشمل أيضا الأعمال الظاهرة والمؤمن ملزم باحترام كل هذه الأعمال وتنفيذ جميعها.

أهمية موضوع الأمن في حياة الإنسان الفردية والإجتماعية تبلغ درجة لا يمكن للأديان الإبراهيمية تجاهلها فحسب، بل تقدم آليات وإرشادات عملية لتوفير الأمن في حياة الإنسان، ذلك لأنه لا يمكن للإنسان الاضطلاع بمسؤولياته وتنفيذ التزاماته الدينية دون التمتع بالأمن والسلام.

غاية الدين هو سعادة الإنسان وتكامله المعنوي، وهي غاية لا يمكن تحقيقها للإنسان إلا في ظل الأمن.

ودور الدين في توفير الأمن الفردي والإجتماعي للإنسان ذو أبعاد مختلفة نشير إلى بعضها بإختصار:

١- من منظور الأديان الإلهية الحكم المطلق لله ولا قوة ولا حكم إلا بإرادته ومشيئته، وسيادة الإنسان تنبع من سيادة الله الذي جعله خليفته في الأرض. بناء على ذلك، فإن «الأمن» أيضا يأتي من الله ولا يمكن أن يتحقق للإنسان الأمن والسلام المادي والروحي دون إرادة الله وإذنه.

٢- توفر العقيدة والإيمان لدى الإنسان المؤمن والمطلع على التعاليم الدينية، يدفع الإنسان إلى الحذر في أعماله وسلوكه والتدقيق فيها لكي لا يتعدي الحدود، وإلى أن يكف عن أي عمل وسلوك يضر بأرواح الأشخاص وممتلكاتهم وكرامتهم، وأن يجعل كل سلوكه في إطار الأوامر والنواهي الإلهية، وترتب عن ذلك حالة من انتفاع سائر أفراد المجتمع من الأمن والسلامة السائدة، ويعيش آمنا ومرتاحا بعيدا عن أي تعد أو تدخل غير لائق.

٣- تدعو التعاليم الدينية الإنسان إلى الرقابة الخارجية وإدارة سلوكه مع الأخرين. كما تكلّفه في الوقت نفسه القيام بتزكية النفس والرقابة الداخلية، لذا فالإنسان المؤمن لا يخالف الأوامر والنواهي الدينية حتى في خلواته. كما أنه يحافظ على عقائده ومسؤولياته في حضور الآخرين أيضا.

مما لاشك فيه أن الأثار الإيجابية لتزكية النفس ورقابة الإنسان الداخلية على نفسه، التي تركز عليها الأديان الإلهية، ستؤثر إيجابا أيضا على الرقابة الخارجية وإدارة الإنسان سلوكه في المجتمع، ما يثمر إرساء الأمن والهدوء الروحي للأخرين والمجتمع.

٤- إنّ وجود الإنسان يشتمل على مجموعة من الغرائز والميول الفطرية حيث غياب ضبطها والسيطرة عليها وعدم وجود التوازن فيها تسبب العصيان والتمرد في الإنسان، بالتالي أن اللا أمن ناجم دائما عن تغلب الغرائز على الإنسان.

ومن بين الرسالات الهامة في الأديان الإلهية هي هداية الناس إلى السيطرة على الغرائز المادية والتقيد بالإعتدال في التمتع بها وفي سياق تكامل الإنسان.

في التعاليم الإسلامية هناك آليات عملية لكبح جماح الغزائز البشرية ومنع النفس البشرية من الطغيان، ويؤدي إتّباع الإنسان لها إلى توفر الأمن والسلام في المجتمع، وإستمرار جميع أفراد المجتمع الإسلامي في حياتهم بمشاعر الأمن والسلام. المثال على ذلك هو الزواج كآلية لكبح جماح الغريزة الجنسية في الشباب. (النور، ٣). وكذلك تشجيع المسلمين على الإنفاق ومساعدة الآخرين ودفع الزكاة والخمس والكفّارات بهدف كبح جماح غريزة حب المال والتكاثر في الإنسان.

الهداية الصحيحة لغرائز البشرية التي يرتكز عليها الدين ويسعى لمنع البشر من الآثام والإنحرافات الاجتماعية تمهد لإرساء الأمن في المجتمع.

٥- أشرنا سابقا إلى أن الإنسان المؤمن كما يلتزم بتطبيق الأحكام الدينية والأوامر الإلهية في حضور الأخرين، يلتزم أيضا بأداء واجباته الدينية في خلوته وذلك لإعتقاده ب:

-«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (الزلزال، ٧-٨).

-«مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (ق، ١٨).

-«يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (الغافر، ١٩).

إبتناء العمل والسلوك الإنساني على إيمانه وقيمه العقائدية يؤدي إلى تجنبه عن أي انحراف أوتعدي على حقوق وأمن الآخرين لدى مخالفة ذلك من قيمه ومعتقداته الدينية، فالشخص الذي يبتني سلوكه على إيمانه الديني يحترم حقوق الآخرين بشكل حقيقي وعلى أساس قناعة دينية.

٦- من نتائج تطبيق القوانين الإجتماعية الوضعية هو إرساء الأمن بشكل نسبي ومؤقت، وذلك لأن القواعد التي يصنعها الإنسان قواعد لا تتمتع بأساس متين، على عكس القواعد الإلهية التي يؤدي تطبيقها إلى الأمن المستدام للبشر، لأن لها من الأسس الروحية والعقائدية ما يجعلها قادرة على إرساء الأمن ودوامه. كما يجعلها قادرة على القضاء على عوامل التوتر والاضطراب في المجتمع.

٧- من أوجه التمايز بين القوانين الإلهية وتلك الوضعية البشرية التي تنبعث من العقد الإجتماعي بين أفراد البشر، أن المؤمن يلتزم بالقوانين الإلهية والتعاليم السماوية دون اللجوء إلى التحايل على القواعد للتهرب منها، إذ تطبيق

الأوامر والنواهي الدينية تكليف وواجب شرعي. أما القوانين الإجتماعية الوضعية التي يصنعها البشر، فتواجه دائما تحايل الأشخاص عليها والهروب من تطبيقها واستغلال ضعف الرقابة أو انعدامها من أجل مخالفة القوانين وإنتهاكها، لذلك فإن العديد من المخالفات والخطايا التي يرتكبها البشر بشكل جماعي مما لا يمكن لنظام قانوني بشري كشفها وملاحقتها، وهو ما لا يحدث في النظام القانوني الإسلامي حيث الإعتماد على التعاليم والعقائد الدينية لأفراد المجتمع، ما يودي إلى إرساء الأمن الفردي والإجتماعي.

٨- تطابق القوانين الإلهية التي شرعت للإنسان مع طبيعة البشر وخلقته. كما تتسق مع الفطرة الإنسانية، لأن واضعها هو الله الذي خلق الأنسان وهو أعلم بأبعاده وقدراته الوجودية.

في المقابل لا تحظى العقود الإجتماعية الوضعية والقوانين البشرية بتطابق لائق مع أبعاد وطبيعة الإنسان. كما لا نطوي على شمولية لازمة. في المجتمع الإسلامي، يُعد التحايل على القانون طغيانا وذنبا شرعيا ولا يحق لأي

مسلم أن يستنكف عن تطبيق القوانين الإلهية ويسبب انعدام الأمن للآخرين وللمجتمع.

٩- الإنسان المؤمن يرى نفسه، وفي كل لحظة، في محضر ربه عز وجل، ويؤمن بأنه لن يكون ولو للحظة، خارج نطاق رصد ملائكة الرحمن ورقابتهم يسجلون الخير والشر من سلوكه جميعه.

إن أهمية هذا الإعتقاد هي أن الأنسان المؤمن والمسلم لن يسمح لنفسه مخالفة الأوامر الإلهية والمساس بحقوق الآخرين في مجال الأمن والهدوء الروحي، والحاصل هو توفر حالة الوقاية من ارتكاب الجرائم والمخالفات في المجتمع وتوفير الأمن الفردي والإجتماعي فيه.

١٠- وللشخصيات الدينية في هداية أفراد المجتمع وإرشادهم دور هام وفاعل جدا. ومهمة العلماء والمفكرين الدينيين هي القيام بواجب التبليغ الديني، تبليغ القيم والمعارف الدينية للناس حتى يتعلموا القواعد الصحيحة والتعاليم الإلهية ويطبيقونها للحول دون وقوع الإنحراف والإعوجاج في المجتمع.

ولا تقتصر أهمية دور الأئمة (ع) والشخصيات الدينية على نقل التعاليم والقيم الإلهية إلى الناس فقط، بل يؤدي

حضورهم إلى تعزيز الرقابة الداخلية في المجتمع الديني، ما يثمر إرساء الأمن الفردي والإجتماعي.

١١- إن للعبادات تأثيرات ذات أهمية في إرساء الأمن الفردي والإجتماعي والحفاظ عليه، والقيام بالأعمال التعبدية يؤدي إلى تقرّب الإنسان إلى الله، وكلما تعمقت علاقة الناس مع الله، كلما قلت إنحرافاتهم عن المعايير الصحيحة وقل ارتكابهم للذنوب والجرائم، فضلا عن إختفاء عناصر انعدام الأمن والتحدي في المجتمع.

وبالشكل التالي يبين القرآن الكريم أثر الصلاة كأفضل العبادات ورمز التقرب بالله على المجتمع:

«اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ» (العنكبوت، ٤٥).

فلا شك أن التخفيف من حدة الفحشاء والمنكر يؤدي إلى ضمان الأمن والهدوء الروحي في الفرد والمجتمع وإختفاء عناصر اللاأمن.

١٢- الرموز الدينية الأبدية، بإعتبارها رموزا لنعمة الأمن في منظور الأديان الإبراهيمية، تدل من جانبها على أهمية موضوع الأمن لدى تلك الأديان.

الكعبة المشرفة بإعتبارها أقدس مكان على وجه الأرض، سُمّيّت حرم الأمن الإلهي ورمز الأمن والأمان:

«إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (آل عمران، ٩٧-٩٦).

إن إبراهيم الخليل بعد أن بنى بيت الله وأسكن أهله في الوادي دعا ربه بأن يجعل البلد آمنا:

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» (إبراهيم، ٣٥).

إن هذا الرمز الروحي العظيم، أي الكعبة، يمثل نعمة أعطاها الله لجميع البشر، بعد أن كان الناس يعيش في تلك الأرض تحت سحب الجاهلية السوداء وفي محيط صاخب من الضلال واللا أمن:

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ» (العنكبوت، ٦٧).

١٣- الحرمة والخصوصية: تشدد جميع الأديان الإبراهيمية على قضية الحرمة والمجالات الشخصية والخصوصية كجزء من التعاليم الإلهية.

إن خصوصية الآخرين واحترامها وعدم التدخل في خلوة الآخرين وخصوصيتهم، أو الحضور غير المرغوب فيه وغير السليم بينهم، تُعد من أهم مصاديق الأمن الفردي الذي كلّفت الأديان جميع المؤمنين الحفاظ عليها واحترام هذه الخصوصية المقدسة، وعدم السعي وراء التجسس على شؤون الناس أو على معلوماتهم الشخصية أو إفشاء أسرارهم. كما قررت الأديان عقابا دنيويا وأخرويا للذين لا يحترمون خصوصية الأخرين وحرمتهم التي عبر عنها الرسول الأعظم (ص) بأنها أعظم من حرمة الكعبة.

نقل عن الرسول الأعظم يقول (ص): «أَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ آلَمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إلاّ بِالْحَقّ».

ونقل عنه صل الله عليه وآله أيضا: «المؤمن من أمنه النّاس على أنفسهم وأموالهم ودمائهم» (نهج الفصاحة).

الإسلام والأمن الفردي

توفر الأمن ضرورة ملحة للبشر تأتي أهميته مباشرة بعد حق الحياة. كما يلعب دورا هاما في تكامل الإنسان، ما يقتضي عدم تغافل المدارس والنظم القانونية تجاه موضوع أمن أفراد المجتمع، في أبعاده الفردية والإجتماعية وتبني أحكام وقواعد صريحة ومناسبة في هذا المجال.

اعتبرت الأديان الإلهية والتوحيدية موضوع الأمن كأهم حاجة ومطلب بشري، كما يقول القرآن الكريم:

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (البقرة، ١٢٦).

كما جعل الله تبارك وتعالى بيته رمزا للأمن البشري حيث قال:

«إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا...» (آل عمران، ٩٦ و٩٧).

معلوم أن الشريعة الإسلامية نظام شامل يقدم أفضل الحلول وأكثرها فعالية من أجل الاستجابة لجميع حاجات الإنسان في البعدين الفردي والإجتماعي. كما تقدم أحكاما وقوانين شاملة حول القضايا المتعلقة بالحياة البشرية، سواء كانت في المجالات الفردية أو الإجتماعية أو الثقافية أو القضائية أو السياسية، وفي كل زمان ومكان.

في هذا السياق، يقدم الإسلام، في مجال الأمن الفردي والإجتماعي، قواعد وأحكاما شاملة يبين تحليلها مدى الأهمية التي يوليها الإسلام للأمن البشري كحق ثابت في أبعاده الفردية والإجتماعية، إضافة إلى سبل وحلول معينة لتحقيق الأمن وحمايته.

هذا التحليل يظهر أيضا أوجه التمايز الموجودة بين الأحكام الإسلامية في هذا المجال وبين تلك التي تبنتها الأديان السماوية السابقة، فضلا عن سائر النظم والمدارس القانونية.

والأهمية التي يحظى بها تمتع الإنسان بحق الأمن هي أكثر مما عليه قضية عدالة، بما أن هذه الأخيرة تُعد من الخصائص الرئيسية للشريعة الإسلامية، والسبب في ذلك أن إرساء العدل في المجتمع سيكون من المستحيل في حال عدم توفر الأمن والسلام فيه.

يعتبر الدين الإسلامي قضية الأمن نعمة وعطية إلهية ويقول القرآن الكريم في هذا الخصوص:

«وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (القصص، ٥٧).

ومن منطلق الكرامة الإنسانية والقيمة التي يحظى بها الإنسان باعتباره أشرف المخلوقات الإلهية، يركز الإسلام على ضرورة الحفاظ على حرمة الإنسان واحترام أمنه الفردي. ويعتبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الأمن من أفضل النعم الإلهية ومصدرا للرفاهية. كما يشكل أحد أهداف الدولة الإسلامية.

ويبشر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والصالحين بالأمن حيث يقول :

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...» (النور، ٥٥).

ويعتبر الله تعالى قضية الأمن أعلى أجرا أخرويا للمتقين ويخاطبهم في القيامة وقبل دخولهم الجنة بهذا القول:

«ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ» (الحجر، ٤٦).

كما يؤكد القرآن الكريم أن المؤمنين المقربين عند الله يحق لهم ضِعف الأجر في الأخرة الذي لا يكون إلا الأمن والهدوء الروحي:

«وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ». (سبأ، ٣٧).

فلا شك إذ أن الأمن الأخروي رهن الطاعة الإلهية والتسليم لله تعالى، ما يعني أن الذين أختاروا طريق الإلحاد والكفر لن يتمتعوا بالأمن والأمان في حياتهم الأخروية. (فصلت، ٤٠).

فانعدام الأمن في المنظور الإسلامي دليل على الحكم الظالم على المجتمع. كما أن خلق اللاأمن يمثل سلاحا بيد العدو من إجل إفشاء الفساد في المجتمع:

«وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ» (البقرة، ٢٠٥).

وفق رؤية القانون الإسلامي، فإن أمن الأشخاص وسلامة حياتهم من النعم الإلهية الخاصة، كما يُعتبر أهم حاجة من بين حاجات إنسان الفردية المختلفة.

ما يميز الرؤية الإسلامية تجاه الأمن عما ذهبت إليه الرؤية الغربية، هو وجود اختلافين أساسيين بينهما حول قضية الأمن وحدودها:

فالشريعة الإسلامية ترى أن احترام الأمن الفردي ليس حقا سياسا فحسب، إنما يُعد حقا طبيعا للإنسان مبني على الإيمان والعقيدة الدينية لدى الأشخاص والعاملين في الحكومة وممثلي الدولة. لذا فأساس هذا الحق لا يعود أبدا إلى إقرار قانون أو اتفاقيات دولية، إنما نابع عن إيمان وعقيدة أفراد المجتمع .

في الوقت نفسه، ليس الأمن الفردي في التعاليم الإسلامية أمرا مطلقا لا حدود له، بل هو حق نسبي له شروط أساسية، بما فيها إحترام الأمن الإجتماعي وحقوق الجمهور وممارسة الأخلاق الحسنة واحترام القيم المحترمة في المجتمع الإسلامي.

إن أمن الفرد في المجتمع، في منظور الفكر الإسلامي يعني الاعتراف بهوية الفرد وأصالته أمام نفسه وربه وأمام العالم والوجود ككل، وغياب أمن الفرد يعني من جانبه إيجاد الإضطراب وعدم الإستقرار في شخصية الفرد وهويته وذلك لايؤدي إلا إلى إيجاد أزمة الهوية للإنسان أمام نظام الخلقة.

قضية الأمن والتنمية

إن أهمية الأمن كحق أساسي ودوره الحاسم في سعادة الفرد والمجتمع البشري، فضلا عن الأثر الذي يتركه على جميع أبعاد الحياة الإنسانية في مختلف المجالات الفردية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية والقضائية وغيرها، كل ذلك يجعل الإنسان يولي أهتماما خاصا

بقضية الأمن وتطويره وتوسيعه، وتحمل المشاكل والمشقات من إجل توفيره.

ولا شك أن الأمن، بوصفه أحد حقوق المواطن، هو البنية التحتية والقاعدة المتينة والمناسبة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في المجتمع، يمهد للتتمع بالمواهب والقابليات وسائر الحقوق المادية والروحية للإنسان في كلا البعدين الفردي والإجتماعي، فضلا عن البعد الدولي. كما أن انعدام الأمن يمثل عاملا فاعلا سلبا يؤثر على مسار تطوير الحقوق والحريات وكيفية التمتع بالمصادر والإمكانيات. كما يعرقل عملية الرقي والتنمية والإزدهار في الفرد والمجتمع.

في الواقع إن الأمن في أبعاده المختلفة يمثل شرطا مسبقا للتنمية الشاملة والكاملة في الأبعاد الفردية والإجتماعية. وإذا نظرنا إلى تاريخ الحياة البشر، نرى أنه، منذ القديم وحتى يومنا هذا، كان الأمن مصدرا لتطورات عديدة وواسعة في حياة البشر، ولم يحصل أن كان هناك تطور أو تحول هام في ظل غياب الأمن.

وواضح أن الخوف والقلق من علامات إنعدام الإمن ويُشكلان عائقا أمام الفرد أو المجتمع للوصول إلى

الأهداف المثالية المرغوبة. كما أن قضية الأمن وتوفيرها كان دائما وفي كل الفترات التاريخية تحديا كبيرا للأفراد والمجتمعات البشرية في علاقاتهم مع الآخرين ومع الحكومات.

أهمية الأمن في سعادة البشر الذي يعتقد العديد من العلماء أنه يمثل ثاني أهم الأساسيات لرفعة الإنسان وتقدمه، جعلت الإنسان يختار الحياة الجماعية والمدنية بدلا من الحياة الفردية، وأن ينشئ أنظمة سياسية وحكومات تتضمن نظاما قضائيا يتصدى وبشكل منظم وممنهج لعوامل انعدام الأمن في المجتمع ومواجهة الذين يعرقلون تطور وتوسع الحقوق والحريات الفردية والإجتماعية، وبالتالي التمهيد للتنمية البشرية في المجال الثقافي والإجتماعي والإقتصادي والسياسي.

إن الإهتمام بالأمن الفردي هو نقطة إنطلاق لتناول الأمن الاجتماعي والنطاق الواسع المتعلق بالتفاعل بين أفراد المجتمع والدولة والحكومة. كما أن للأمن الفردي علاقة وثيقة مع جميع القضايا السياسية والسوسيولوجية (علم الإجتماع) والقضايا السيكولوجية (علم النفس).

ويركز القرآن الكريم على أهمية الأمن بكونه البنية التحتية للتنمية والنمو في ذكر مثال بما يلي:

«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (النحل، ١١٢).

إن بناء الكعبة بيد النبي إبراهيم (ع) في واد غير ذي زرع، وتطوير تلك الأرض وإزدهارها في ظل توفر الإمن والأمان يمثل رمزا للتأثير البالغ الذي يتركه الأمن على التنمية ومختلف الإنجازات البشرية. (البقرة، ١٢٥).

ولا تقتصر الآثار الإيجابية للأمن على النمو المادي والروحي للإنسان على المسلمين، إنما يتمتع بها أيضا غير المسلمين المقيمين ببلاد الإسلام حيث يعيشون في جوار المسلمين في ظل الأمان الذي جعله الله تعالى لأرض المسلمين، رغم أن القرآن يصرح بأن الكفار لا يتمتعون بنعمة الأمن إلا قليلا: (البقرة – ١٢٦).

هذا، ويجب الأخذ بعين الإعتبار أن هناك تأثيرا متبادلا بين الأمن والتنمية، فمن جهة، الأمن هو عنصر وشرط لازم لتوفر الرفاهية والتنمية السياسية والإقتصادية والثقافية، فضلا عن سيادة القيم الروحية والسجايا

الأخلاقية على العلاقات الإنسانية ووصول الإنسان إلى الأهداف العالية والسامية، وستكون التنمية أمرا مستحيلا دون توفر الأمن. ومن جهة أخرى، يؤثر سلبا تخلّف المجتمع وغياب التنمية في مختلف المجالات، بما فيها المجالات الإقتصادية والثقافية، على توفر الأمن.

كما أن وجود عناصر مثل غياب التنمية في مجال السلامة الجسدية والروحية لأفراد المجتمع، والفقر والاقتصاد الفاسد وغير السليم، وتداول وتمركز الثروات بيد فئات معينة من الناس، إضافة إلى مظاهر أخرى من إنعدام التنمية، كلها عناصر تمهد لإنعدام الأمن على الصعيد الفردي والإجتماعي.

في هذا السياق، يركز الإسلام على مبدأ توازن توزيع الثروات في المجتمع، من خلال آليات مالية مناسبة كالزكاة والخمس والكفارات والصدقات، إضافة إلى الإهتمام بمبدأ قيمة العمل وتحصيل الأموال والثروات عن طريق العمل الشريف وتحصيل الأموال عن طريق ممارسة وظائف وأعمال مباحة شرعا، والنهي عن كل الطرق المحرمة في الكسب، بما فيها الإرتشاء والربا والمضاربة والإختلاس والتواطؤ. كل هذه الآليات تأتي في

إطار سعي الإسلام وراء إيجاد الإستقرار والأمن في المجتمع التي، من خلال تنفيذها، سيشهد المجتمع الإسلامي انعدام عناصر اللاأمن. كما سيوفر، من خلال تطبيقها، الأرضية المناسبة لمزيد من التنمية بمختلف أبعادها. ونقل عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال: «كاد الفقر أن يكون كفرا»، فالفقر مظهر من مظاهر التخلف وإنعدام التنمية.

والحاصل مما تقدم حول العلاقة الوثيقة والمتبادلة بين الأمن والتنمية أن الإزدهار والنمو في أي نشاط فردي أو إجتماعي كان يتوقف على توفر ظروف هادئة وآمنة، وهذا التفاعل الدؤوب بين الأمن والتنمية جار في جميع مجالات الحياة.

العناصر الفاعلة في إيجاد الأمن الروحي

تذكر الشريعة الإسلامية وبشكل صريح عناصر إيجاد الأمن الروحي واستمراره لأفراد البشر في المجتمع الإسلامي.

ويقول القرآن الكريم عن عناصر الأمن الروحي :

1- التسليم لله تعالى: في المنظور القرآني، تسليم الإنسان لله تعالى يُبعد عنه كل مظاهر اللاأمن والخوف:

«بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُو مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿البقرة، ١١٢﴾.

2- الإيمان بالله تعالى: من العوامل الأساسية لإيجاد الأمن الروحي والتي تفتقدها الوثائق الدولية

في مجال حقوق الإنسان، هو الإيمان بالله والاعتقاد الكامل بألوهيته وربوبيته. يقول القرآن الكريم:

«إِنَّ الَّذِينَ أمنوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ أمن بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخر وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿البقرة، ٦٢﴾.

كما يعد الله المؤمنين بالأمن والراحة والتنعم:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ أمنوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استخلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أمنا...» (النور، ٥٥).

وبين العناصر المختلفة التي ذكرناها، يحتل الإيمان بالله المرتبة الأكثر أهمية وفعالية في إيجاد الأمن الروحي والحفاظ عليه.

3 – **التوحيد والوحدانية :** يبشر القرآن الكريم المؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بالانحراف والخطيئة والشرك، بالأمن والأمان، فيقول:

«الَّذِينَ أمنوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولَئِكَ لَهُمُ الْأمن وَهُمْ مُهْتَدُونَ» ﴿الأنعام، ٨٢﴾.

4 – **الإيمان بالمعاد:** أن للاعتقاد بالمعاد والقناعة باليوم الآخر آثار واضحة جدا، خاصة فيما يتعلق بالأمن والسكينة الروحية، إذ توفر له الثقة والقناعة بأن أعماله وسلوكه ترافقه في اليوم الآخر، وهذا ما يعطي حياته معنى حقيقيا يُبعده عن التشاؤم والشعور بالفراغ في الكون وعالم الوجود. ويقول القرآن الكريم عنه:

«وَإِنَّ الْآخرةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿غافر، ٣٩﴾. (درمتن مومنون آمده است).

وهذا الوصف عن المعاد يؤدي إلى الشعور بالأمل والإيمان بدار أمن والموثوق بها، والذي يؤمن بالآخرة يعيش بالسلام والسكينة والهدوء النفسي بعيدا عن القلق والإضطراب.

5 – العمل الصالح: القرآن الكريم يبشر الذين أمنوا بما أنزل من السماء وعملوا الصالحات بالأمن والأمان:

«وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ أمن وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». ﴿الأنعام، ٤٨﴾.

6 – التقوى والورع: التقوى هو تجنب المعاصي والتمرد عن الأوامر والوصايا الإلهية، وتطبيق ما جاء به الرسل (ع) من الفرامين والرسالات الإلهية. فالتقوى يحمي الإنسان من انعدام الأمن وتغلب الخوف والحزن عليه.

«يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿الأعراف، ٣٥﴾.

قرّر الله تعالى للمؤمنين مقاما أمنا، يقول عنه في كتابه العزيز:

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ» ﴿الدخان، ٥١﴾.

٧ – **طاعة الله واتباع أمره:** إن طاعة الله واتباع الهداية الإلهية هي الآخرى من العناصر التي تحول دون انعدام الأمن الروحي للإنسان. ويعبّر القرآن الكريم عن هذا العنصر الأساسي لتوفير الأمن:

«فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿البقرة، ٣٨﴾.

٨– **ولاية المؤمن لربه:** من العناصر الهامة التي تفعل في إيجاد وإرساء الأمن الروحي للإنسان هو ولاية المؤمن لربه. ويقول القرآن الكريم عن ثمار ولاية المؤمن لربه:

«أَلَا إِنَّ أو لِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿يونس، ٦٢﴾.

٩ – **الصدقة الخالصة:** وفق القرآن، إن أجر من ينفق في سبيل الله خالصا ومخلصا هو الأمن والتحرر من الخوف والحزن:

«الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ﴿البقرة، ٢٦٢﴾.

تحديات الأمن الفردي

قد يكون الأمن الفردي معرضا للتهديد وذلك من جانبين مختلفين؛ فمن جانب، يمكن أن يتعرض الأمن للتهديد والمساس من طرف الأشخاص والمجموعات البشرية، ومن جانب آخر يمكن أن يكون هناك تهديدا من طرف السلطة وهذا من شأنه أن يجعل أمن جميع أفراد المجتمع في معرض تهديدات خطيرة.

ويقدم القرآن حكم الطاغوت الفرعوني بمثابة رمز لتهديد الحكومة أمن أفراد المجتمع، فيقول:

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» ﴿القصص، ٤﴾.

ولدى تصنيف التهديدات التي يتعرض لها الأمن الفردي نقول:

ألف – التهديدات الجسدية: إذا تعرض الإنسان لتهديد جسمي أو هجوم ضد سلامته الجسدية، سيؤدي ذلك إلى وقوع أمنه وسلامة حياته في الخطر. كما يسبب له ذلك الألم والمعاناة والإصابات والجراح الجسدية وحتى الموت.

ب– التهديدات الاقتصادية: أمن الحيازة وحق الإنسان في تحصيل إيرادات مشروعة وقانونية يُعد من مصاديق الأمن الفردي. فإذا تعرض أمن الحيازة للاستيلاء والغصب من الأشخاص أو الحكومة أو تعرض للتخريب والإتلاف أو استبعد الأشخاص بشكل متعمد من تحصيل الفوائد

والإيرادات الاقتصادية المشروعة، فهذا يعني تعرض أمنهم الفردي للتعدي والانتهاك.

ج- **تهديد الحقوق المدنية:** منع الأشخاص من ممارسة حقوقهم وحرياتهم الأساسية والمدنية أو فرض قيود غير مبررة، على أساس التمييز، بما فيها الاعتقال أو الحبس، كلها عناصر تؤدي إلى حرمانهم من الأمن الفردي.

د- **تهديد شرف الأشخاص وكرامتهم:** إن إهانة كرامة الشخص وسمعته الفردية والاجتماعية تؤدي إلى اختلال أمنه الروحي. كما تسبب انعدام الأمن النفسي للشخص وإذلاله وإهانته .

فلشرف الأشخاص وكرامتهم من جانب، وحياتهم من جانب آخر أهمية واحدة في المنظور الإسلامي. وعلى هذا، فإن لحق الأشخاص في أمن حياتهم وحق كرامتهم وحق عرضهم قيمة متساوية.

ويبين القرآن الكريم العناصر التي تسبب تهديد الأمن الفردي في ما يلي:

١- **تشجيع الظلم والقسوة ضد الآخرين:** تورط الأشخاص في الظلم في حق الآخرين، يُعد عنصرا لانعدام الأمن.

كما أن تجنب الظلم يضمن الأمن والراحة الفردية ويخدم سعادته:

«الَّذِينَ أمنوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولَئِكَ لَهُمُ الْأمن وَهُمْ مُهْتَدُونَ» ﴿الأنعام، ٨٢﴾ .

٢- **التعدي على حقوق الآخرين:** في الوقت نفسه التعدي على الحقوق الفردية للأشخاص وحرمة حياتهم الشخصية هو الآخر من العناصر الخطيرة التي تهدد الأمن الفردي والاجتماعي ويسبب اللاأمن في المجتمع.

كما تجدر هنا الإشارة إلى مصاديق أخرى من التعدي على حقوق الآخرين، بما فيها التدخل في خلوة الأشخاص وإهانة الآخرين واتهامهم والتشهير بهم وقذفهم، والغيبة والتجسس على أحوالهم الشخصية والاستهزاء بهم، كما ينهى عنها القرآن الكريم:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ» (الحجرات، ١١و١٢).

٣- **سوء استخدام الحريات:** مما لاشك فيه أن الحريات والحقوق المدنية لن تكون بلا قيود لأحد. فبعض هذه الحقوق والحريات مقيدة بضوابط حسب طبيعتها، فالشخص يواجه بعض القيود حين ممارسته لحريته وحقوقه المدنية، وذلك عندما تؤدي إلى انتهاك حقوق الغير أو المصالح العامة أو تتسبب في المساس بالأخلاق والآداب العامة. وهذا القسم من الحقوق والحريات لا يمكن للشخص ممارسته، كيفما شاء في أية حالة وبأي ثمن. ومن بين الحقوق والحريات، إلا أن هناك حقا لا يقيد بقيد، حسب طبيعته، وهو حق الإنسان في حرية العقيدة، فلكل إنسان أن يختار عقيدته ومذهبه دون إكراه أو قسر، ولا يقدر أحد، شخصا كان أو حكومة، على إجباره اعتناق رأي أو عقيدة معينة. وقد انعكست هذه الحقيقة في القرآن الكريم وبشكل صريح. (البقرة، ٢٥٦).

أما الحق في التعبير عن العقيدة، فهو من الحقوق المقيدة بطبيعتها، إذ التعبير عن عقيدة تتسبب في انحراف أو فساد في الآخرين أو في المجتمع، يمنع نشرها والتعبير عنها من خلال وضع بعض القيود .

إن عملية التنوير وإضاءة العقول بغرض بناء أفكار الآخرين والتأثير عليهم من خلال ممارسة حق حرية التعبير أمر يؤكد عليه الإسلام، لكنه في الوقت نفسه يمنع الإنسان من سوء استخدام هذا الحق وممارسته بهدف انحراف أفكار الآخرين وعقائدهم ويقر عقابا على هذا العمل.

يمنع الإسلام وبشدة كشف أسرار الآخرين وإفشائها تحت غطاء ممارسة حرية التعبير. كما يرفض نشر الأخبار والمعلومات المخلة بالأمن الفردي والاجتماعي والنظام العام ويحذر المؤمنين من ذلك:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَولِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ

بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» ﴿الممتحنة، ١﴾.

فإفشاء أسرار الآخرين أو نشر ونقل الأخبار السرية أو المعلومات الخفية للمجتمع لصالح الأجانب، يؤدي إلى الإخلال بالأمن الروحي والفكري للأفراد والمجتمع، وهذا أمر يعتبره الإسلام عملا محرما وممنوعا على المسلمين، لاسيما إذا تعلق الأمر بمصاديق التجسس .

يصرح القرآن بأن الإفشاء من صفات المنافق :

«وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمن أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوردَّوُهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» ﴿الممتحنة، ٨٣﴾ .

٤- **بسط الفساد:** من أسباب انعدام الأمن وإخلال في الراحة الفردية والاجتماعية هو إشاعة الفساد على المستوى الفردي والاجتماعي .

والفساد الذي يمهد الطريق للأمن في حياة البشر الفردية والاجتماعية لا يقتصر على الفساد الأخلاقي بل

يشمل الفساد في جميع شؤون حياة الإنسان، بما في ذلك الفساد الاجتماعي والفساد الاقتصادي والفساد الثقافي .

فإشاعة الفاحشة والمنكر، وانتشار إدمان المخدرات وتفشي الفقر والسعي وراء الانحرافات الاقتصادية، بما في ذلك الربا والاحتكار كلها أمور تمثل مصاديقا للفساد في المجتمع ينهى الإسلام عنها. ويحذر الله سبحانه وتعالى الإنسان من الفساد في المجتمع إذ يقول في القرآن الكريم :

«وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿الأعراف، ٥٦﴾ .

إن الشريعة الإسلامية بعد أن اعتبرت الفساد المصدر الأساس لانعدام الأمن الفردي والاجتماعي، حرصت أيضا على حماية الأمن في المجتمع الإسلامي ومكافحة الفساد، وذلك بوضع عقوبات صارمة وشديدة للمفسدين وأصحاب الفتن، حيث يقول القرآن عنه :

«إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ». ﴿المائدة، ٣٣).

سبل الحفاظ على الأمن الفردي

لقد تطرقنا فيما سبق إلى التحديات التي يواجها الأمن الفردي، ومما لاشك فيه أن أكثر السبل فعالية للحفاظ على الأمن الفردي هو إجتثاث عناصر انعدام الأمن على المستويين الفردي والاجتماعي من جذورها.

فتعاليم الإسلام المتعالية التي تعطي الإنسان طاقة الحياة الحقيقية تشمل العديد من الأوامر والنواهي التي يمكن، من خلال، تطبيقها منع الإخلال بالأمن الفردي والاجتماعي، إضافة إلى الحيلولة دون زعزعة الأمن الفكري والروحي وسيطرة الفوضى على العلاقات الفردية والاجتماعية.

إن السبل التي يقدمها الإسلام لتوفير الأمن في أبعاده المختلفة والمتنوعة، هي من جهة تقوم بالتعامل بحزم مع مظاهر انعدام الأمن في المجتمع، وتعاقب بشدة كل من يتسبب في انعدام الأمن أو يعتدي على الأمن الفردي والاجتماعي، وهي من جهة أخرى، تسعى وراء الوقاية

والحيلولة دون إيجاد ظروف تسمح بانعدام الأمن والاستقرار في المجتمع، وذلك من خلال تمهيد الطريق وتوفير الأرضيات الاجتماعية والبنية التحتية اللازمة في هذا المجال. وفيما يخص الأرضيات اللازمة تجب الإشارة إلى أن السبل والعناصر الروحية والمعنوية تعتبر أكثر أهمية وأكبر فعالية من سائر العناصر المادية. وبعبارة أخرى إن التدابير الخاصة التي اتخذتها الشريعة الإسلامية في هذا المجال تتميز عن النظم القانونية في الغرب باهتمامها بنقطتين أساسيتين هما: التأكيد على مبدأ الوقاية من إيجاد عناصر اللاأمن وتفاقمها، إضافة إلى السبل الكفيلة بالحفاظ على الأمن بالاعتماد على الموازين والمعايير الأخلاقية والروحية والعقائدية والتربوية التي تترك، وبالتأكيد، آثارا إيجابية، وبأكثر عمق وصلابة وفعالية، على جميع الشؤون الفردية والاجتماعية.

هنا نتطرق إلى بعض السبل التي يقدمها الإسلام في هذا المجال:

١- **تعزيز الديانة:** لاشك أن تقوية الإيمان والعقائد الدينية وتعزيز الإنسان علاقته مع الله سبحانه وتعالى، هو أكثر

العناصر فعالية في مجال التصدي للظروف التي تسبب حالة انعدام الأمن في أبعاده المختلفة.

عرفنا أن ثمرة الإيمان بالله الذي خلق الحياة والكون هي توفر الأمن الشامل والمستدام، كما أن الابتعاد عن الخالق يؤدي إلى اللاأمن وسيطرة العوامل التي تعمل على إثارة التوتر وتحدي الأمن في مختلف أقسامه.

يؤكد القرآن الكريم مرارا على دور الإيمان بالله واليوم الآخر في إزالة المخاوف والقلق لدى الإنسان من انعدام الأمن والأمان، كما يؤكد أن التوكل على الله والتسليم لعظمته هو أيضا مما يثمر نتائج إيجابية منها القضاء على القلق والخوف من انعدام الأمن لدى الإنسان ولدى المجتمع وشعوره بالأمن والأمان. (القرآن الكريم: المائدة، ٦٩. البقرة، ١١٢. يونس، ٦٢. الأحقاف، ١٣).

مراقبة التقوى والورع وممارسة الأعمال الصالحة والحسنة هي الأخرى من العوامل الهامة في إرساء الأمن الفردي ودوامه. (القرآن الكريم: الأنعام، ٤٨. الأعراف، ٣٥).

٢- **تعزيز الأسس الأخلاقية:** ينبغي علينا أن نعتبر العنصر الأخلاقي، ولاسيما الموازين والمعايير الأخلاقية المنبثقة

من التعاليم الإلهية، أكثر السبل فعالية في الحفاظ على الأمن الفردي والاجتماعي. والسبب في ذلك أن سيادة القيم والسجايا الأخلاقية على العلاقات الإنسانية في المجتمع، تقي من وقوع الاختلالات وعوامل انعدام الأمن في مجال الحياة الشخصية لأفراد المجتمع.

إشاعة الفساد والانحطاط الأخلاقي في المجتمع: إشاعة الفساد تمهد لانتشار اللاأمن، ومن شأنها أيضا المساس بالأمن في جميع أبعاده الفردية والاجتماعية والدولية والاقتصادية والسياسية. وعلى هذا الأساس، فإن مكافحة المفاسد الأخلاقية في المجتمع، وباستمرار، بإمكانها أن تضمن صيانة الأمن في مختلف الساحات.

ونقل عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال عن أهمية مكارم الأخلاق في حياة الإنسان في كلا البعدين الفردي والاجتماعي:

«خَاتِمِ زَمَانِنَا إِلَى حُسنِ الخُلق، والخُلقِ الحَسَنِ أَلطَفُ شَيء فِي الدِّين، وأَثقَل شَيِّء في الميزَان، وسُوء الخُلق يُفسِدُ العَمَل كمَا يُفسِدُ الخِلُّ العَسَلَ، وإنَّ ارتَقَا فِي الدَّرَجَات فَمَصِيرُهُ إلى الهوان». (بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٩٣) .

إن حاجة الإنسان إلى مكارم الأخلاق تصل إلى درجة يقول عنها الرسول الأكرم (ص):

«لو يعلم العبد ما في حسن الخلق لعلم أنه محتاج أن يكون له خلق حسن». (بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٦٩). (درمتن كتاب ١٣٦٩امده كه غلط است)

وجاء في السيرة النبوية أنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو الله دائما: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنى مُنْكَراتِ الْاَخْلاق؛ (إحياء العلوم، ج ٢، ص ١٣٧٩).

فتأثير الأخلاق الحسنة وبركاتها على المجتمع يبدو واضحا في أحاديث نبوية بما في ذلك:

– إرساء الحب والصداقة في المجتمع. (تحف العقول، ص ٤٨).

– المودة والتعاطف بين الناس. (بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٤٩، سفينة البحار، ج ١، ص ٤١٠).

– القضاء على العداوة بين الناس. (تحف العقول، ص ٤٨).

– الرفعة وعلو المقام. (بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٥٣).

وأخيرا إن أهمية الأخلاق ودورها في الحياة أمر بارز في الأحاديث النبوية بما فيها: «إِنّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الْأَخْلاق». (سنن بيهقي، ج ١، ص ١٩٢، سفينة البحار، ج ١، ص ٤١٠).

٣ – **تقوية الثقافة التكليفية:** من الميزات الشريعة الإسلامية تربية الإنسان المكلف، وهو إنسان يقوم سلوكه في الحياة على أساس التكاليف الشرعية. وفي المجتمع الذي أسس بنيانه على الدين والتعاليم الإلهية، كل فرد من أفراده يحمل على عاتقه فرائض دينية من أجل حماية الأمن وسلامة المجتمع وكل واحد من أعضائه، وهي تكاليف قررتها الشريعة الإسلامية لإرساء وإدامة الأمن الفردي والاجتماعي. وإهمال الأوامر الإلهية من قبل أفراد المجتمع يؤدي إلى تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار.

وعلى أساس المنظور الإسلامي، على جميع أفراد المجتمع، منذ وصولهم مرحلة البلوغ الشرعي والرشد الروحي، القيام بالواجبات والتكاليف الشرعية بشكل جدي ومستمر ودون إهمال.

يوصي الرسول الأعظم (ص) المسلمين بتطبيق فرائضهم الدينية بشكل مستمر إذ يقول:

(نهج الفصاحة ص ٨٥ : به قدر طاعت وتوان خوش عمل به تكليف...).

لا شك أنه إذا قام جميع أفراد المجتمع بواجباتهم وتكاليفهم الشرعية فيما يخص الحفاظ على الأمن والتصدي لعوامل التوتر، سوف لن يشعر أحد في مجتمع المسلمين بأجواء الخوف واللاأمن.

٤ – **إصلاح وتعزيز العلاقات الإنسانية:** لاشك في أن إرساء الأمن وفي مختلف أبعاده واستمراره في المجتمع يتطلب تجنب الأعمال العدائية بين أفراد المجتمع ونشر السلام والعلاقات الإنسانية السليمة فيه. وباليقين كلما زاد عمق وتيرة الصداقة والحميمية بين أفراد المجتمع كلما زاد ثبات الأمن والأمان ووضوح مشاعر السكينة في المجتمع.

ومن واجبات وتكاليف المسلمين الشرعية إصلاح ذات البين والسعي وراء إيجاد السلام والمصالحة بين أفراد المجتمع.

ففي الحياة الجماعية للإنسان تحدث، بطبيعة الحال، بعض الخلافات والشجار بين الأفراد التي لو استمرت ستؤدي حتما إلى خلق التوتر والإخلال في الأمن الفردي أو الاجتماعي. ولمنع حدوث هذه الحالات، يأمر الله المؤمنين بإصلاح العلاقات فيما بينهم:

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» ﴿الحجرات، ١٠﴾.

إن واجب القيام بإصلاح ذات البين، أمر إلهي صرّح به القرآن كريم وأكد عليه من أجل تعزيز العلاقات الإنسانية: (القرآن الكريم: الأنفال، ١ و النساء، ١٢٨. الحجرات، ٩).

كما أن الأحاديث النبوية أيضا تؤكد ذلك وتعتبر الإصلاح بين الناس أفضل الأعمال :

(هر كه براى برقرار كردن صلح در ميان دوتن:آثار الصادقين جلد ١١، ص ٥٣.)

ويكفي للتدليل على مدى أهمية وقيمة الإصلاح بين الناس الإشارة إلى الحديث النبوي حيث يعتبر صل الله عليه وآله وسلم (ص) الإصلاح بين الناس: (متن حديث

١٠٦ : المحجة البيضاء ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ و نهج الفصاحة، ص ٨٦).

في السياق نفسه، تعتبر التعاليم الإسلامية لفظ «السلام» بمثابة إشعار الآخرين بالسلام والأمن من الشخص، كما تعتبر كونهم في أمان من «التعدي والاعتداء»، و لفظ «السلام» هو «رمز السلام والصداقة بين الناس». ويدعو الله تعالى نبيه إلى التحية للمؤمنين بلفظ السلام:

«وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ﴿الإنعام، ٥٤﴾.

وعن الرسول الأكرم (ص) في أهمية نشر ثقافية إلقاء السلام تحية للآخرين: «أو لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ. (المسلم في صحيحه، ج ١، ص ٧٤).

٥ – الحرص على التطبيق الصحيح للقوانين الإسلامية: يمثل التطبيق الصحيح والدقيق للقوانين والقواعد الإسلامية في المجتمع أهم السبل التي يمكن اتخاذها لتوفير الأمن الفردي.

وكما سبق، يعتبر الدين الإسلامي الإنسان عبدا مكلفا وملتزما باحترام الالتزامات والمسؤوليات الفردية والاجتماعية، وذلك في مقابل تمتعه بحقوقه وحرياته.

واضح أنه إذا بادر جميع الأفراد إلى القيام بمسؤولياتهم وواجباتهم الفردية، فإن الظروف التي تساعد التوترات الاجتماعية أو تؤدي إلى خلق مشاعر اللاأمن تختفي، ويأخذ مكانها الشعور بالاطمئنان والأمن في كلا البعدين الفردي والاجتماعي.

ومما لا يقبل الجدل هو ضرورة حرص الحكومة ومراقبتها لتطبيق القوانين والنظم الاجتماعية وتوفير السبل التنفيذية الملائمة في هذا المجال.

ونقرأ في تاريخ الإسلام أن النبي الأكرم لما أَراد أَن يبعَث معاذ بن جبل إلى اليمن، قال:

«فعلمهم كتاب الله وأدبهم على الأخلاق الصالحة وأنزل الناس منازلهم من الخير والشر ولا تحاب في أمر الله ولا في مال الله فإنه ليس لك ولا لأبيك وأد إليهم الحق في كل قليل أو كثير وعليك باللين والرفق في غير ترك الحق حتى يقول الجاهل قد ترك يعني الحق ...

(وامر اسلام را پدیدار کن خواه کوچك باشد وخواه بزرگ .)(ادامه حديث تحف العقول ص ٢٨ .)

كما يتحتم على الأمراء والمسؤولين في الدولة الإسلامية العمل بتوصيات الرسول الأكرم (ص) المتعلقة برعاية تقوى الله، وصدق الكلام، والوفاء بالعهد، ورد الأمانة وترك الخيانة، والكلام اللين، والتحية بلفظ السلام، والعمل الصالح، لكى يكون أداء الحكومة في الرقابة والرصد والسيطرة على شؤون المجتمع المسلمين أداء مؤثرا وفعالا.

٦ – **احترام الحقوق المدنية المشروعة:** حماية الأمن الفردي يتوقف على احترام الحقوق والحريات المدنية المشروعة لأفراد المجتمع، وطالما أن الإنسان لا يتمتع بحقوقه الطبيعة أو يواجه قيودا غير عادية في التمتع بحقوقه الثابتة، لن يشعر بالأمن والطمأنينة وراحة البال.

إن قضية احترام حق الأفراد في الخصوصية (بما فيها الخصوصية في البيوت والمعلومات الشخصية والخصوصية الروحية والخصوصية الأسرية)، وحماية حياة الأشخاص من تعدي الآخرين، وحرية التعبير، والحق في المعيشة، والتنعم بضرورات الحياة واستمرارها،

إضافة إلى منع انتهاك حرمة أعضاء المجتمع وكرامتهم وسائر حقوقهم المدنية، كل هذه الحقوق هي أمور تربطها علاقة مباشرة وثابتة مع قضية الأمن الفردي للأفراد المجتمع، وبالتالي لن تكون النتيجة التي يرتكز عليها الإسلام ويتوقعها من احترام الحقوق الأشخاص الطبيعة، إلا الشعور بالأمن والأمان على مستوى المجتمع .

من البديهي أن المجتمع الذي لا تكون حقوق أفراده وحرياتهم في منأى عن تعرض الآخرين وتدخلهم، سيكون توقع الشعور بالأمن في الفرد والمجتمع توقعا غير معقول وفي غير محله.

٧ – **التعليم والتربية:** تُعد التربية والتعليم على جميع المستويات وفي جميع مراحل الحياة من ضروريات حياة البشر، إذ لها دور كبير وفاعل في احترام الخصوصية الشخصية للآخرين وعدم التعدي على حياتهم الخاصة.

وتُعتبر التربية عاملا أساسيا في توفير الأمن وراحة البال لدى الفرد والاجتماع، وللأسرة خاصة في هذا الأمر دور أساسي و متميز.

والذي لا شك فيه أن الإنسان المتعلم والمثقف يجتنب السلوكات غير اللائقة وغير المعقولة التي تؤدي إلى

الإخلال بالأمن الشخصي أو الاجتماعي، كما أنه يحترم الفرد والاجتماع في حق أساسي آخر أيضا هو حق الأمن، ويولي لهذا الحق أهمية بالغة.

٨ – **التصدي لمشاعر انعدام الأمن:** كما ذكرنا سابقا، يعد الأمن النفسي والروحي أمرا ذا أهمية خاصة في مجال الحفاظ على الأمن المادي والحقيقي واستمراره، بل أهم من ذلك أن توفر الأمن الروحي هو أكثر ضرورة من تحقيق الأمن المادي، والسبب في ذلك أن الخوف والقلق من انعدام الأمن يمكن أن يؤثر على الإخلال بالأمن المادي وزعزعته بشكل فعلي.

ولكي تكون الحكومة ناجحة في التصدي لعوامل خلق اللاأمن الروحي، من الضروري أن يشعر أفراد المجتمع بعزيمة قاطعة حازمة لدى السلطة في التعامل مع المخلين بالأمن.

فوجود رصيد قوي من القوة وأخذ القرار لدى الدولة التي هي بمثابة السلطة العليا التي تمتلك عناصر قوتها من الشعب، يُعد عاملا مهما وأساسيا في إرساء الأمن النفسي لجميع أفراد المجتمع. كما أن لامبالاة الحكومة حيال مسببات اللاأمن تؤدي إلى خلق حالة من الوهم لدى أفراد

المجتمع بغياب الاقتدار الفاعل لدى السلطة في الحافظ على الأمن، وهذا على الرغم من أنه قد يكون الأمن المادي متوفرا فعلا في المجتمع، وأجواء اللاأمن لم تنتشر بعد والشعور بتوفر الأمن مازال سائدا .

إن عدم الاهتمام بالأمن النفسي للأشخاص في المجتمع من شأنه أن يسرع وتيرة تزايد العوامل السلبية التي تؤثر على الأمن الفردي والاجتماعي، ويساعد الأيادي المخربة والمخلة بأمن المجتمع على أن تستغل هذا الوضع الهش للوصول إلى أهدافها.

وحسب المنطق القرآني، فمن الأهداف الرئيسية لإقامة الحاكمية الإلهية واستخلاف الله للصالحين في الأرض، هو إرساء الأمن وإزالة الخوف والقلق من اللاأمن بين أفراد المجتمع. (قرآن، النور، ٥٥).

على هذا الأساس فمن الضروري أن يكون الأمن الروحي والنفسي لكل من يعيش في مجتمع المسلمين الشاغل الرئيسي للحكومة الإسلامية التي عليها أن تبذل اهتماما خاصا بهذا الأمر.

٩ – **اجتثاث عناصر اللاأمن :** من المؤكد أن أفضل طريق للحفاظ على الأمن هو استئصال (إزالة) عناصر ومؤثرات انعدام الأمن.

الشريعة الإسلامية تُعطي أهمية بالغة لإزالة عوامل اللاأمن من جذورها من أجل الحفاظ على الأمن ووضعت تطبيقات عملية وأساسية لهذا الغرض.

وعلى سبيل المثال في هذا المجال نشير إلى الجوع وحاجة الأشخاص إلى توفير حاجياتهم اليومية من أجل البقاء على قيد الحياة وتلبية المتطلبات الأساسية.

إن نقص الاحتياجات الأساسية ربما يمهد لارتكاب الجرائم وخلق اللاأمن والإخلال في الراحة الفردية والاجتماعية.

ويقدم الرسول الأعظم (ص) الفقر والجوع من الأسباب التي تؤدي إلى أكبر انحراف يمكن أن يحدث للإنسان أي «الكفر».

لا ينبغي أن نتصور أن جميع الناس هم في مستوى معين من ناحية القدرة الوجودية والروحية تؤهلهم لتحمل آثار وعواقب الفقر، بل إن هذا النقص في بعض الأحيان

يجر الأشخاص إلى التصرفات الخاطئة والانحراف عن الطريق الصحيح، وهذا ما يؤدي من جهته إلى انعدام الأمن للأشخاص الآخرين والمجتمع ككل، رغم أن البعض الآخر يصبر على كل أنواع الفقر والحرمان والمصيبة ولا يعصى الله وأوامره.

إن الحكمة من تركيز الإسلام على ضرورة اهتمام المسلم بإصلاح مشاكل الآخرين من الناحية الاقتصادية، يستند على الأساس نفسه، وفي السياق ذاته فإن توفير الرفاهية وأسباب المعيشة والدفاع عن حقوق المحرومين والمظلومين والمحتاجين يتصدى للكثير من مؤثرات العدوان على حقوق الآخرين وحرمة خصوصياتهم.

بالإضافة إلى ما أشرنا حول دور الفقر في انعدام الأمن في المجتمع، ثمة عوامل مهمة أخرى تؤدي أيضا إلى اللاأمن في الحياة الفردية والاجتماعية، منها الفساد الأخلاقي، وتفشي الفحشاء والرذيلة، وإدمان المخدرات، والمشاكل الاقتصادية، وهي أمور يحاول الإسلام التصدي لها، من خلال وضع أحكام معينة لهذه المظاهر ومنعها وتحريمها شرعا.

١٠ – **تطبيق الحدود الإلهية:** وبغض النظر عن أولوية اجتثاث مسببات اللا أمن و القضاء عليها، ثمة سبل لتحقيق الأمن الفردي والحفاظ عليه من أهمها هو تحقيق سيادة القانون في المجتمع ومعاقبة الذين يقومون بإخلال أمن الآخرين بشكل تعسفي.

ولضمان الأمن الفردي والاجتماعي تأتي الأحكام الجزائية الإسلامية وهي الحدود والتعزيزات لمعاقبة الذين يرتكبون الجرائم حسب ما قررتها الشرع الإسلامي.

يتركز القرآن الكريم في مجال الحفاظ على الأمن الفكري والعقائدي لأفراد المجتمع على ضرورة التصدي لظاهرة الارتداد، حيث يقرر الإسلام أحكاما جزائية معينة ضد المرتد وذلك من أجل تفادي حدوث عدم اليقين والتزعزع والترديد في الإيمان والعقيدة لدى الأشخاص في المجتمع الإسلامي:

«...وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُو كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخرةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». ﴿البقرة، ٢١٧﴾.

في المجتمع المسلم ثمة أشخاص يسعون وراء خلق الفرقة وتنامي المفاسد الفردية والاجتماعية بين المسلمين، من خلال ممارسات مضرة ومسمومة، وخطط معينة بما فيها استغلال المشاعر والمقدسات الدينية لأفراد المجتمع ضد العقيدة الإسلامية ككل. ويعتبر الإسلام الشخص الذي تندرج ممارساته في هذا الإطار بـــ «المحارب» (التوبة، ١٠٧) ويقرر ضده عقوبات صارمة وشديدة بغية اجتثاث اللاأمن السياسي والاجتماعي من جذوره، ومنع زعزعة العلاقات الفردية والاجتماعية في المجتمع:

«إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ». ﴿المائدة، ٣٣﴾.

تأتي أيضا في هذا السياق الأهمية البالغة التي يحظى بها التعامل الجدي مع ظاهرة السرقة وعقوبة السارق في الشريعة الإسلامية بهدف حماية الأمن المالي والاقتصادي في المجتمع.

تبنّي عقوبات شديدة وصارمة على السارق في الأحكام الإسلامية يعود إلى الدور الهام الذي يلعبه هذا الانحراف

والظاهرة الخطيرة في خلق مشاعر اللاأمن على الصعيدين الفردي والاجتماعي. يقول القرآن الكريم حول عقوبة السارق:

«وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.﴿المائدة، ٣٩﴾.

إن التعامل الصارم مع مؤثرات اللاأمن الأخلاقي كالزنا واللواط يهدف إلى احترام حق الأشخاص في أعراضهم وكرامتهم، فضلا عن الحفاظ على الأخلاق الفردية والاجتماعية، وهذا ما تركز عليه الأحكام الشرعية، إذ تعتبر الذين يقومون بإشاعة الفاحشة بين أفراد المجتمع كمخلين بالأمن الأخلاقي ولهم عقوبات معينة يعاقبون بها. (النور، ٢ –٣).

حرمة قتل النفس المحرمة ومنع الإنسان بإضرار جسمه وسلامة حياته والأشخاص الآخرين تمثل ضمانا لكون حياة الناس في الأمن والأمان. وجاء حكم القصاص في الشريعة الإسلامية كعقوبة صارمة ضد كل من يحرم الآخرين من حقهم في السلامة والحياة:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتباع بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أو لِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ﴿البقرة، ١٧٨ و ١٧٩﴾ .

ونفس الهدف تُركز عليه الشريعة الإسلامية فيما يخص حكم القصاص في العضو والجرح. (البقرة، ١٩٤ والمائدة، ٤٥).

حرمة التجسس في حياة الآخرين الشخصية، (الحجرات، ١٢) الغيبة، التهمة والافتراء على الأبرياء وسوء الظن بالناس (الحجرات، ١٢)، والقذف واتهام الأشخاص بالزنا، (النور، ١٩) ووضع عقوبات صارمة ضد مرتكبيها، تُمثل تدابير يتخذها الشرع الإسلامي من أجل حماية أمن الآخرين وحق الخصوصية لحياتهم.

١١- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** من الحقوق والتكاليف (الوجبات) التي قررها الإسلام لأفراد المجتمع المسلم هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يُعد مبدأ للمراقبة العامة في المجتمع وضمانا لتوسيع ونشر الخير

في المجتمع وتجفيف جذور الشر فيه وبالتالي ضمان الأمن الفردي والاجتماعي في ظل هذا المبدأ الهام. يبين القرآن الكريم هذا الواجب العام في المجتمع الإسلامي ويقول :

«وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ﴿آل عمران، ١٠٤﴾ .

لاشك أنه وكما يقول الرسول الأعظم فيما نقل عنه (ص) (: حديث از مجموعه ورّام ص ٢٣٥ .:تا وقتى كه مردم به نيكوئى ها امر كرده ... ص ١٢١).

لاحظنا كيف يضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمن الفردي والاجتماعي ومنع التعدي والعدوان على أفراد المجتمع، ليكون الأمن الفردي والمادي متوفرا للجميع بإمكانهم الاستمرار في حياتهم ويتمتعون بحقوقهم.

واضح أن تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخضع لمراعاة شروط وظروف معينة قررتها الشريعة في هذا المجال، حيث أن تطبيقه من جانب الأشخاص ومع مراعاة الشروط والمقدمات اللازمة لا يتعارض أبدا مع واجبات الحكومة في مجال إرساء الأمن

والتصدي لعوامل انعدام الأمن في المجتمع وإنما يكمل كل منهما الآخر .

١٢ – تعزيز قدرات النظام القضائي: من أهم سبل الحفاظ على الأمن في مختلف المجالات الفردية والاجتماعية وحتى الدولية هو وجود جهاز قضائي قادر على توفير الظروف الملائمة لاستمرار الأمن في المجتمع لاسيما من الجانب الروحي والنفسي وذلك من خلال تطبيق العدالة ومعاقبة المعتدين على الأمن والراحة الفردية والاجتماعية،

إن تواجد نظام قضائي فاعل وصارم وعادل يجعل أفراد المجتمع يشعرون بالأمن ويأملون في استمراره كما يجعل الشعور بالأمن والراحة، شعورا عامّا وسائدا في المجتمع.

واضح أن مشاعر انعدام الأمن تأتي من غياب العدالة والخوف من القمع والظلم من جانب الظالمين والطغاة، لذلك فإن الدور الذي يمكن أن يلعبه الجهاز القضائي لمعالجة هذا الشعور السيئ في المجتمع، يعد دورا هاما لا يمكن إنكاره. ويؤكد القرآن الكريم على السنة الإلهية القاضية بإرساء العدالة والتصدي للظلم والعدوان على أفراد المجتمع:

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»﴿يونس، ٤٧﴾.

كما يبين القرآن الأمر الإلهي القاضي بتعزيز العدالة واحترام الفرامين الإلهية في مجال القضاء والحكم في شؤون الناس في سياق الآية الشريفة التالية:

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا» ﴿النساء، ٥٨﴾.

وحسب ما نُقل عن الرسول الأعظم (ص) إن كل قاض يحكم بالعدل، يشمله رحمة الله ولطفه أما من أعرض عن تطبيق العدالة سيكون طليقا. (سنن بيهقى، ج ١٠، ص ٨٨) .

كما يقول النبي (ص) أنه من يتولّى القضاء ولا يحكم بالحق، يستحق اللعنة الإلهية. (المستظرف، ج ١، ص ١٣٧). والسبب في ذلك أن الظلم وانعدام العدالة في المجتمع يدفعه إلى اللاأمن وزعزعة الاستقرار ويسبب أيضا مشاعر التشاؤم وسوء الظن بين الناس. تبلغ درجة أهمية القضاء في المجتمع ودورها في إرساء الأمن في كل المستويات والمجالات، درجة يعتبر الرسول الأعظم

أفضل أفراد أمته، أحسن القضاة وأنزههم (صحيح بخارى، ج ٣، ص ١٥٣) وفي نفس الوقت شبّه النبي (ص) التصدي لأمر القضاء بالذبح دون سكين. (سنن بيهقي، ج ١٠، ص ٩٦، وكنز العمّال، ج ٦، ص ٩٥).

معروف أن الصرامة هي صفة ضرورية للنظام القضائي في المنظور الإسلامي تثمر توفر الأمن الروحي للفرد والمجتمع، وأمر الله رسوله (ص) بأن يحكم بين الناس بما أنزل الله ووفقا للقوانين الإلهية والتعليمات السماوية وألا يتبع أهواءهم عما جاءه من الحق. (المائدة، ٤٨).

كما أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) في عهده إلى مالك الأشتر يركز على أهمية القضاء في المجتمع، مؤكدا ضرورة الدقة في اختيار القضاة من بين أفضل الناس وأتقاهم وأكثرهم صبرا وحيطة وصرامة وعزة. (نهج البلاغة، نامه ٥٣).

١٣- الرقابة على وسائل وعملية الإعلام: إن وسائل الإعلام البصرية (كتلفيزيون والسينما) والمكتوبة (كالصحف والمجلات) أو أخرى من الوسائل الإعلامية مثل الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) والمواقع

الإعلامية، تعلب دورا هاما لا يمكن إنكاره في نقل وتبادل المعلومات. وثمة ملاحظة هامة هنا هي أن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام يترك أثارا سلبية وإيجابية على حياة الفرد والمجتمع. وإذا كان هذا الدور إيجابيا سيُثمر عنه تعزيز وتوطيد الأمن والراحة لأفراد المجتمع، أما أذا كان سلبيا ومخربا سينتج عنه الشعور باللاأمن في المجال الفردي والاجتماعي ويسبب الإخلال في الراحة والأمن الروحي في كلا المجالين.

على سبيل المثال؛ إن الدخول إلى نطاق الشخصية وخصوصية الأشخاص وإفشاء معلوماتهم الشخصية بحجة ممارسة العمل الإعلامي، من خطرات هامة تهدد بشكل جدي حق الأشخاص في أمن خصوصيتهم وخلوتهم.

يحرّم الدين الإسلامي كل عمل يؤدي إلى دخول تعسفي ومن دون إذن إلى نطاق خصوصية الآخرين، كما ينهى الإنسان عن الخوض في ذلك. كما أن التجسس والتفحص في الحياة والشؤون الشخصية للآخرين وإفشاء ونشر أسرارهم، أمر مذموم في الإسلام. (الحجرات، ١٢).

الاستراق السمعي والاستراق البصري وهتك عرض الأشخاص وتشويه سمعتهم هي مصاديق بارزة أخرى عن

المساس بحرمة خصوصيتهم وهي ما حرّمت الشريعة الإسلامية القيام بها، كما اعتبر الرسول الأعظم أهمية حرمة أعراض المسلمين تماما كأهمية حياتهم.

من البديهي أن انتهاك حرمة الخصوصية للأفراد، من أهم عوامل خلق اللاأمن، كما أن تطور وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي المتعددة ووسائل الاتّصالات المتطوّرة وانتشارها المدهش يمثل أداة فعالة وشاملة في مجال الوقت نفسه حرمة الخصوصية في المجتمع.

الاستناد إلى مبدأ التدفق الحر للمعلومات، هو أيضا من التحديات الخطيرة في هذه المجال، والذي تحت ذريعته يفشي البعض أسرار الآخرين وتفاصيل حياتهم الخصوصية وينشرها ويمس بأمنهم.

كما أن سرعة انتشار الشائعات في شبكات التواصل ووسائل الإعلام والأقمار الصناعية والنقل الفوري والسريع لمعلومات غير صحيحة وزائفة من شأنها أن تخلق الشعور باللاأمن في المجتمع، كما تتسبب في انتشار سوء الظن والعداوة بين الأفراد وهو ما يمهد لانعدام الأمن.

في الوقت نفسه، من شأن الإعلام أيضا أن يكون أداة مناسبة لإرساء وتعزيز الأمن الروحي في المجتمع، لذلك فإن الرقابة على الإعلام في إطار الموازين والقواعد التي قررتها الشريعة الإسلامية تمثل آلية مناسبة في مجال تعزيز الأمن الفردي.

١٤- **الجهاد:** إن قضية الجهاد في منظور الثقافة الإسلامية، تُعتبر من التكاليف الشرعية للمسلمين يجب على كل شخص مسلم تطبيقها عند الضرورة وتوفير ظروف معينة.

وكلما يصرّح القرآن الكريم بالجهاد كلما يذكره مع قيد هو«في سبيل الله»، ومعناه أن الجهاد واجب وهدف إلهي يجب تطبيقه في الطريق الذي قرره الله تعالى فقط.

ويجب التنبيه هنا إلى أن «الجهاد» في المنظور الإسلامي لا يقتصر على الدفاع والحرب وإنما يشمل نطاقا واسعا، ينطلق من تحصيل المال والسعي وراء توفير حاجيات الأسرة ويمر بالحرب والدفاع أمام أهل الفتن الداخلية والخارجية.

وينقسم الجهاد في كلام الرسول الأعظم (ص) إلى الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر ويُقصد من الأخير، الدفاع عن أسس النظام الإسلامي والتصدي لأهل الفتن والأعداء الداخلية والخارجية. كما أن الأول يعني مواجهة باطنية للأهواء النفسانية، تؤدي إلى تزكية الإنسان وحفظه من ممارسة الأعمال الخاطئة وكل سلوك يمهد للاأمن في المجتمع. (كنز العمّال، ج ٤، ص ٤٣٠).

أهداف جهاد الأعداء وأصحاب الفتن في مجتمع المسلمين هي:

ألف – قمع الفتن التي تمثل تهديدا للأمن الفردي والاجتماعي:

«قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ». ﴿البقرة، ١٩٣﴾.

ب – الدفاع عن الأمن وأساس البلد وتوفير الأمن للمسلمين ومواجهة التهديدات والعدوان الخارجي:

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...». ﴿الأنفال، ٦٠﴾ .

ج – الدفاع عن المظلومين ومواجهة الظالمين الذين ينتهكون حقوق الناس الطبيعية ويتسببون في خلق اللاأمن الروحي والمادي في المجتمع:

«وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» ﴿النساء، ٧٥﴾.

د – رفع هيمنة شرك: رفع هيمنة الشرك وعبادة الأصنام بمثابة أحد العناصر التي تمهد للأمن، إضافة إلى القضاء على أئمة الكفر الذين يستضعفون الناس فكريا ويحرمهم من حقوقهم المتعلقة بالأمن الروحي والمادي:

«وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» ﴿التوبة، ١٢﴾.

واضح أن مواجهة الفتن والأعداء الأجانب والظالمين والمشركين والكفار تؤدي إلى انعدام ظروف اللاأمن الفردي، وبالتالي إلى الأمن الاجتماعي، فضلا عن إرساء

الأمن في جميع المستويات الفردية والاجتماعية والوطنية وحتى الدولية.

وفي منظور الفكر الإسلامي الرائع، يمثل الأمن أجرا لما يقوم به المجاهدون والصابرون، ما يبين مكانة الأمن في الرؤية الإسلامية.

الحدود الفاصلة بين الأمن الفردي والأمن الاجتماعي

حين المقارنة بين أهمية الحقوق الفردية والحريات البشرية، يتبادر إلى الذهن سؤال: هل الأفضلية لحق الإنسان في التمتع بالأمن أم تمتعه بحق الحرية؟

وهذا السؤال يطرح نفسه أيضا لدى المقارنة بين الأمن الفردي والأمن الاجتماعي، وفي حالة وجود تعارض وتزاحم بينهما، لأيهما الأولوية والأفضلية، الأمن الفردي أم الأمن الاجتماعي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة من الضروري معرفة الحدود الفاصلة بين الأمن الفردي والأمن الاجتماعي وتأثيرات كل واحد منهما على الآخر، حينها ستكون الأولوية

واضحة بينهما. هناك ملاحظات هامة حول الحدود الفاصلة بين الأمن الفردي والأمن الاجتماعي:

١ – إن الأقسام المختلفة من الأمن سواء كان فرديا أو اجتماعيا أو حتى دوليا تبقى مترابطة فيما بينها، وغير قابلة للانفصال عن بعضها البعض. ما يعني أن الأمن هو كل لا يتجزأ، لكن لكل قسم من أقسامه نطاقا خاصا به ودائرة، خاصة للنفوذ والتأثير.

إن الخطاب الأمني للإسلام يتركز على ترابط النطاقات المتعلقة بالأمن الفردي والأمن الاجتماعي. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الإسلام حين يبين أهمية الأمن الجسدي وحياة الإنسان يجعله أعلى وأفضل من نطاق الحقوق الفردي حيث يعتبر العدوان على حياة شخص واحد يعادل العدوان على حق جميع الناس في الحياة:

«مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا...». (المائدة، ٣٢).

٢ – أما للأمن الفردي أهمية خاصة بين الأقسام المختلفة من الأمن حيث أن حجم نفوذه وتأثيره على مجالات الأمن الاجتماعي والأمن الدولي غير قابل للإنكار، ما يثبت ضرورة إيلاء اهتمام خاص لهذا النوع من الأمن.

يجب إعتبار الأمن الفردي أساسا للأمن البشري في جميع المجالات لأن قضية الأمن في حياة الإنسان تبدأ من الأمن الفردي للأشخاص وأن الدخول إلى عالم علم النفس، وعلم الاجتماع، والسياسة، وتحليل العلاقة بين «الفرد والمجتمع»، و«التفاعل بين الفرد والدولة» يتم من خلال الأمن الفردي لا غيره.

إن التركيز على احترام حقوق الإنسان من جانب الحكومات لصالح كل أفراد المجتمع الذي تتظاهر به النظم الغربية يعتمد على منطق معين هو أن احترام الحقوق والحريات المدنية لكل أفراد المجتمع يؤدي إلى إرساء الأمن القومي في هذا البلد، كما أن تمتع البلدان الأعضاء في المجتمع الدولي يؤدي إلى إرساء السلام والأمن على المستوى العالم برمته. لذلك فإذا أردنا تحقيق السلام العالمي المستدام علينا الحفاظ على الأمن الفردي للأشخاص على صعيد المجتمع.

وبما أن هذا المنطق بات ذريعة بيد الدول الغربية للضغط على معارضيها أو لاستغلالها أداة للضغط في الوقت المناسب، أو العدوان على دول أخرى بغية تحقيق أهدافها السياسة والاقتصادية، لكن نجد أن الشريعة الإسلامية اعتمدت هذا المنطق قبل الغرب بقرون طويلة وأكدت عليه في إطار خطابه الأمني.

٣ – الأمن، أمر نسبي في جميع الساحات الفردية والاجتماعية والدولية، وإن توقع وجود أمن مطلق وتام ليس أمرا معقولا وقابلا للتحقق.

احترام الأمن الفردي في أي مجتمع أو دولة إسلامية تعتمد على قواعد الشريعة الإسلامية ويأتي في إطار معين هو عدم الإخلال بحقوق وأمن الآخرين أو تعرض أمنهم الاجتماعي للخطر. على سبيل المثال فإن لاحترام الأمن الشخصي في ممارسة الحق في التعبير وحرية انتشار الآراء والإدلاء بالأفكار وترويجها، حدود وشروط معينة هي أن يتم ممارسة هذا الحق بحسن النوايا وألا يسبب في انحراف فكري وعقائدي للآخرين ولا يؤدي إلى فساد أخلاقي في المجتمع.

بالتالي فإن توقع الوصول للأمن المطلق والتام وبلا حدود في مجتمع ما، لا يتطابق مع الواقع إلا فيما يتعلق بتلك الحقوق التي بطبيعتها لا تقبل أية قيود مثل حرية العقيدة والدين.

صحيح أنه من واجب الدولة الإسلامية الحفاظ على الأمن الفردي لكل واحد من أفراد المجتمع، لكن عندما يقوم بعض الأشخاص بسوء استخدام حقوقهم وحرياتهم ويسببون خطرا على الآخرين والمجتمع ككل، فحينئذ يكون لأمن المجتمع أفضلية، ويمكن أن يشهد الأمن الفردي بعض القيود في هذا السياق.

غير أن فرض بعض القيود على الأمن الفردي في السياق الذي أشرناه سوف لا ينتقص من أهمية الأمن الفردي والمكانة المركزية التي يحتلها في سياق توفير الأمن الاجتماعي وحتى الأمن الدولي.

واجبات الدولة في مجال توفير الأمن الفردي

استتباب الأمن الفردي والاجتماعي وحماية السكان في هذا المجال، تعتبر من واجبات والتزامات الحكومات. في الواقع أن توفير الأمن، سواء كان في مجال الحياة الشخصية أو في ساحة الحياة الاجتماعية وحتى على المستوى الدولي، يُعد من الأهداف والغايات التي يأتي تكوين المجتمع البشري ومؤسسة الدولة من أجل تحقيقها، فمن الطبيعي أن نعتبر استتباب الأمن في جميع المجالات ومكافحة انعدام الأمن في المجتمع، أول القضية والتحدي الأساس أمام أي حكومة.

ويعتبر القرآن الكريم أن الهدف من حاكمية الله تعالى وخلافة العباد الصالحين في الأرض، هو توفير الأمن للإنسان. (النور، ٥٥)

بالنتيجة إن توفير الأمن الفردي والشخصي يمثل الشاغل الرئيس للحكومات، كما أنه يعتبر المؤشر الأساسي لتقييم نجاح الحكومة في مهمة القيام بواجباتها وتحقيق الأهداف المنشودة من تكوينها. واضح أنه إذا كانت السلطة السياسية ناجحة في تحقيق الأمن الفردي وحمايته، سوف تكون قادرة أيضا على إرساء الأمن الاجتماعي في

المجتمع، اما أذا فشلت في الأول ستفشل في الثاني أيضا والسبب في ذلك هو أن الأمن الفردي يمثل البنية الأساسية للأمن الاجتماعي.

من جانب آخر، تتوقف ممارسة حق السيادة من جانب الدولة والحكومة، سواء كان في الساحة الداخلية، من خلال إرساء الانضباط والنظام والاستقرار الاجتماعي أو في مجال الاستقلال الخارجي بمنع هيمنة الأجانب على الشؤون الاقتصادية والعسكرية والسياسية وغيرها من المجالات، على إرساء الأمن الفردي والاجتماعي، وفي غياب هذا الأمن لن تكون هناك إمكانية لقيام الدولة بمهامها السيادية.

وفي منظور القانون الإسلامي، الحكومة هي حصيلة متطلبات أفراد المجتمع وحاجاتهم الحقيقية، ولاشك أن حاجة الإنسان إلى الأمن والأمان هي رأس الاحتياجات الإنسانية.

يقول القرآن الكريم عما قام به ذو القرنين في معركته ضد قوم يأجوج ومأجوج والفتن التي أثاروها وسلوكهم في إفشاء الفساد في المجتمع والتسبب في انعدام الأمن على المستوى الاجتماعي:

«ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا* قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (الكهف، ٩٤ – ٩٢).

ومن ثم بنى ذو القرنين سدا وحاجزا قويا من أجل توفير الأمن، فأغلق الطريق أمام قوم يأجوج ومأجوج واعتداءاتهم ووفر الأمن للقوم. (الكهف، ٩٦).

هنا لا ينبغي أن ننسى أن الدولة، باعتبارها السلطة وصاحبة القوة العليا في المجتمع، يمكن أن تشكل تهديدا لأمن الفرد وأفراد المجتمع، فالدولة لديها أيضا واجب حماية الأفراد من الانتهاكات والتجاوزات ضد أمنهم وضمان حقوق مواطنيها.

كما أن أفراد المجتمع أيضا قادرون على حماية أمن الآخرين، من خلال احترامهم للقوانين والنظم الاجتماعية، أو حرمان الأخرين من أمنهم وراحتهم النفسية من خلال اللجوء إلى المخالفات القانونية وانتهاك حقوق الآخرين والعمل كمصدر لانعدام الأمن على المستوى الاجتماعي.

معلوم أن النظم القانونية الحديثة تعتمد على التشريع وتحديد نطاق الحريات والحقوق لأفراد المجتمع، هي

بمثابة حل رئيسي لإرساء الأمن والحفاظ عليه، وفي الإطار نفسه يقوم المواطنون بالحفاظ على أمنهم الفردي، وبالتالي الحفاظ على أمن الاجتماع، من خلال تطبيق صحيح للقوانين، إضافة إلى الحفاظ على نطاق حقوقهم وحرياتهم واحترام نطاق حقوق الآخرين. وفي حال مخالفتهم القواعد والقوانين، واعتدائهم على حقوق وحريات الآخرين والمجتمع، فالقانون لهم بالمرصاد، وتنتظرهم العقوبات والتدابير الوقائية المنصوص عليها في القانون.

إن الدولة، كسلطة منتخبة من الشعب، تلتزم بتوفير الأمن الفردي والاجتماعي لأفراد المجتمع واجتثاث عناصر اللاأمن من جذورها، من خلال مواجهة مختلف التهديدات والاعتداءات الأجنبية، ومن جهة أخرى تلتزم بتوفير الشروط اللازمة لممارسة المواطنين حقوقهم المدنية والسياسية، فضلا عن تمكين جميع الناس من المشاركة في تقرير مصيرهم السياسي والاجتماعي.

إن النجاح في إرساء الأمن في المجال الفردي أو الاجتماعي يمثل ميزة للدولة وعلامة على قوتها.

يصف القرآن الكريم في معرض حديثه عن قصة يعقوب النبي (ع) وهجرته إلى أرض مصر أرض آمنة:

«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أمنينَ» (يوسف، ٩٩).

المصادر والمراجع :

١ – القرآن الكريم

٢– نهج البلاغة، محمد عبده، بيروت .

٣– آزادى هاى عمومى وحقوق بشر، منوتشهر طباطبائي مؤتمني، انتشارات دانشگاه تهران، سال ١٣٧٠ شمسي .

٤– آثار الصادقين، صادق إحسان بخش، ستاد برگزارى نماز جممعه گيلان، سال ١٣٧٢ شمسي .

٥– إحياء علوم الدين، محمّد غزالي، چاپ دارالمعرفة، بيروت .

٦– المستظرف، شهاب الدّين محمّد بن احمد، چاپ مصر، ١٣٧١ قمري .

٧– بحار الأنوار، محمد باقر مجلسى، چاپ مؤسسة الوفاء، بيروت، سال ١٤٠٣ قمري .

٨– تحف العقول، ابن شعبة حراني، انتشارات علميّة إسلاميّة، تهران.

٩– حقوق بشر در سه نظام حقوقي: حقوق بين الملل، حقوق اسلام وحقوق ايران، دكتر عبّاس خواجه پيرى، انتشارات دانشگاه آزاد اسلامى مركز، سال ١٣٨١ شمسي، تهران .

١٠– دانشنامه سياسي، داريوش آشوري، انتشارات مروارید، سال ١٣٥٧،تهران.

١١- سفينة البحار، محدّث قمي، كتابخانه سنائي، تهران

١٢- سنن بيهقي، بيهقي، چاپ دار المعرفة، بيروت .

١٣- صحيح بخاري، بخاري، چاپ إحياء الثراث العربية، بيروت .

١٤- صحيح مسلم، مسلم، چاپ إحياء الثراث العربية، بيروت.

١٥- كنز العمّال، علامه هندي، چاپ بيروت، سال ١٤٠٥.

١٦- مجمع البيان، شيخ طوسي، مكتبة علمية إسلامية، چاپ تهران .

١٧- مجموعه ورّام، ورّام بن الجافراس، چاپ قم، سال ١٣٧٥ قمري .

١٨- محجة البيضاء، ملّاحسين فيض كاشاني، چاپ جامعه مدرسين قم .

١٩- نهج الفصاحة .

٢٠-آثار الصادقين ، ج ١١ ، ص ٥٣.ص ١٠٥ كتاب